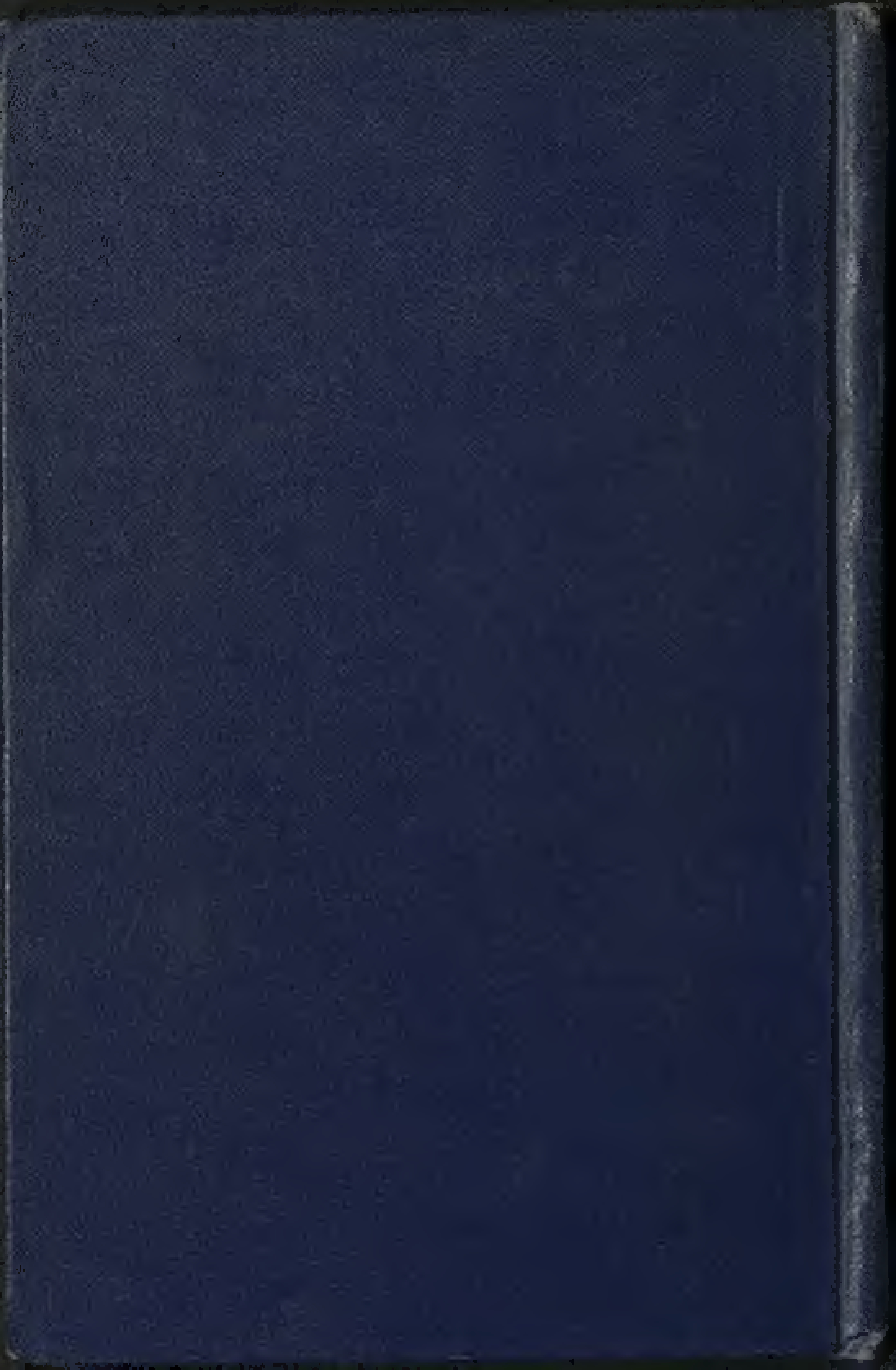

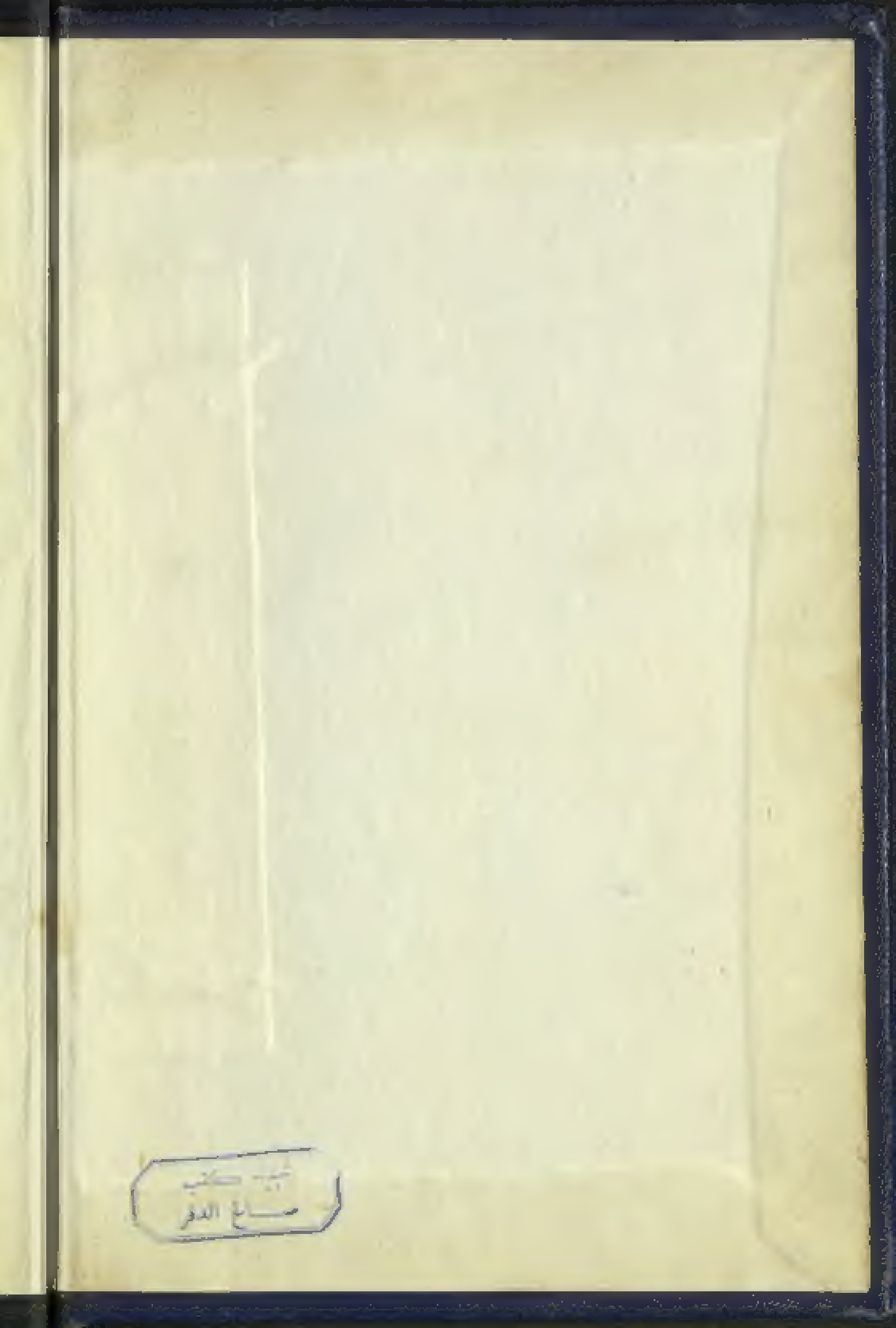

الاطايب

الجزء الاول

﴿ تمهيد ﴾ شرعنا منذ مدة بتأليف سلسلة من اجزاء متتابعة سميناها «المناهل» وهي تضم النكات والامثلة القصيرة التي انشأناها مستشهدين بها في المواقف الخطابية قصد تنبيه السامعين الى ادراك الحقيقة الاجتماعية باسلوب فكاهي يؤثر في النفس فارتاح اليها القراء وترجم بعضها الى الانكليزية احد الادباء ... وقد خطر لنا الآن ان نقوم بخدمة تهذيبية ثانية وذلك باختيار مجموعة من حكايات شرقية وغربية مسهبة تجمع بين اللذة والفائدة وقد سميناها «الاطايب» لأننا نريد ان نضم فيها اطيب ما جاء من هذا القبيل فيغذي المطالع روحه ويثير عقله بمبادئها الطيبة كالوفاء والشجاعة والصبر والاخلاص والامانة وغير ذلك — والذي دعانا الى اختيار هذه المجموعة هو ما نراه من الفوضى في انتشار السخيف والخبيث من الحكايات والروايات التي يؤلفها بعض الكتاب او يترجمونها دون نظر الى ما تحدثه من تشويش في الاذهان وانحطاط من الاخلاق

وهذا هو اول جزء (من الاطايب) نزفه الى الادباء والاديبات فعسى ان تكون خدمتنا مقبولة لدى الجمهور والسلام

جرجس الخوري المقدسي

١

الحب فوق المادة

عن الانكليزية

حادثة غريبة وقعت لقائد انكليزي اسمه الماجور كمبون كان قد حصره الهنود هو وجماعة من الانكليز في حصن ببلاد الهند حتى اشتد بهم الجوع وتفشى بينهم المرض وبعد صبر رجاله فتقدم اليه احدهم واسمه برسكوت وقال :

اولا تزال مصراً على عدم التسليم ايها الماجور ؟ انك بعنادك هذا لا تقل قساوة عن الهنود السفاكين · وقال فريستون ان النساء والاطفال في ضنك

شديد ولا امل لنا بوصول النجدة فما معنى الثبات على هذه الحال ؟ فنهض الماجور وعلى وجهه واوجه رفاقه علامات الجوع الشديد — عظام بارزة وعيون غائرة وشفاه ذهب ماء الحياة منها فاصبحت كشفاه الاموات فقال كفانا جدالاً ايها الاسياد اني وعدت بالثبات الى النهاية ولا بدَّ لي من القيام بوعدي

فقالوا وماذا ترجو من ذلك ؟ قال ارجو ان تصل النجدة قبل هلاكنا والا فالموت افضل من التسليم للشيخ عباس زعيم اعدائنا فانه لا يقبل منا الا التسليم المطلق بلا شروط ولا قيود وهؤلاء القوم لا ذمة لهم ولا عهد فيعذبوننا كما عذبوا فوستر من قبلنا ألا تذكرون امره معهم ؟

فقالوا ليست الساعة لدرس التاريخ الماضي ايها الماجور انك عازب لا زوجة لك ولا بنين فلا تشعر بما نشعر به نحن من العذاب الاليم ولو انا وحدنا في هذا الحصن لما ترددنا قط عن تجرُّع كأس الحمام حفظاً لشرف دولتنا اما ونساؤنا معنا واطفالنا تتضوَّر جوعاً فلا سبيل الى الاصرار على المقاومة واذا لم تجبنا الى مطالبنا فانك تدفعنا الى ما لا نحمد عقباه !

فقال الماجور او تتوعدونني بالعصيان ؟ فاجاب برسكوت نعم فلقد يكون الجنود ارأف منك باطفالنا ونسائنا ثم خرجوا والغضب واليأس باديان في اعينهم

خلا الماجور كنبون بنفسه وجعل يفكر في الورطة التي هو فيها — الاعداء الالدَّاء من الخارج والجوع والمرض من الداخل وقد دب اليأس الى افئدة رجاله فما العمل ؟

وبينا هو كذلك اذا بحفيف ثوب في باب الغرفة وفتاة في ريعان الصبا هيفاء القوام جميلة الطلعة تتقدم اليه فلما رآها وقف لها اجلالاً وقد صبغ الحياء وجهه فقالت بعد التحية هل الدكتور برنس هنا ايها الماجور ؟ قال لا ياسيدتي

فقد ذهب الى المستشفى لتفقد المرضى هناك قالت ان احد الاطفال في حالة الخطر الشديد الان ولا مندوحة لنا عن استحضاره ثم قالت اني ايها الماجور عالمة بوصية المرحوم والدي لك وان شرف نفسك يدفعك الى العمل بتلك الوصية ولكن ما العمل ونحن على ما نرى ولو كان عرف والدي ما كان سيحل بنا لما ربطك بذلك ولما حذَّرك من التسليم للشيخ عباس فقال الماجور ان برسكوت قد تهددني بالعصيان ومع ذلك لم يستطع ان يغير عزمي ويثنيني عن العمل بوصية الكولونل المرحوم والدك اما انت فمن يقدر ان يراك تتألمين ولا يذوب قلبه حنانًا واذا كانت هذه ارادتك فقد هان لديَّ كل عسير

قالت ان لي رأيًا احب ان اعرضه عليك قال وما هو قالت كان المرحوم والدي ذكر لي ان في هذا الحصن كنزًا عظيمًا يعرف بكنز السيد عليّ وان مخبأه سري لا يعرفه احد سواك فما قولك لو نتفق مع الشيخ عباس على ان يسمح لنا جميعًا بالخروج من هذا المكان فترشده انت مقابل ذلك الى الكنز والرجل على سمعت طماع يحب المال ولا اظنه الا راضيًا بذلك

فظهر الاضطراب على وجه الماجور اول سماعه ذلك ووقف مطرقًا كانما في المسألة امر خطير يحاول اخفاؤه ثم رفع بصره الى الآنسة « واسمها اودري هريوت » وقال نعم الرأي رأيك وعسى ان يأتي بالفائدة المطلوبة ولما انتهيا من ذلك التفتت اليه وقالت اني اشعر بان الظروف التي نحن فيها الان لا تسمح لنا بالاهتمام بما هو خارج عنها على ان هناك امرًا لا بدَّ من مفاتحتك به . انه قد سبق لك وطلبت يدي فترددت في تلبية طلبك وأشرت عليك بتأجيل ذلك الى فرصة اخرى اما الان فلا يسعني الا الاقرار باني احبك فهل انت باقٍ على محبتك لي ؟

فقال الماجور انك يا سيدتي قد طوّقت عنقي بجميل لن انساه وحملتني من الفضل ما لا يستطيع مثلي حمله وانت بلا ريب تعرفين عواطفي وتقرأين فوّادي على انني لا ارى من الحكمة ونحن في هذه الحال ان اربطك برابط كهذا ولا ارى لي حقاً وانا محصور في هذا المكان ان اتطال الى طلب يدك وعسى ان تسعدني الاحوال فاستطيع ان اتقدم اليك مكرراً طلبي الاول . فحاولت ان تجيبه لكنه سبقها فانحنى مودعاً وخرج

سار تواً الى غرفة فريستون وقال له تأهب فانك ستصحبني الى زعيم الهنود فقد عولت على عرض بعض الشروط عليه ثم امر برسكوت ان يتولى زعامة الحامية اثناء غيابه وخرج هو وفريستون الى خيمة الشيخ عباس يحملان علماً ابيض

فلما صار اليها تقدم الماجور الى الزعيم الهندي وقال بعد مقدمة ذكر فيها انه آتٍ لعرض شروط التسليم : انك قد سمعت بالكنز الشهير المعروف بكنز السيد علي ولا يخفى عليك انه لا يعرف مكان هذا الكنز احد سواي . فقد اتيت اليك بشروط اعرضها بشأنه فما قولك في ذلك ؟ قال وما شروطك ؟ قال — ان ترسل الليلة طعاماً الى الحامية وغداً يخرجون جميعاً من الحصن بالأهبة الكاملة وابقى انا معك حتى اذا وصلوا سالمين الى المكان الفلاني اعطوني علامة اتفق معهم عليها فارشدك الى محل الكنز فاطرق الشيخ ملياً وقد تمكن الجشع وحب المال من نفسه ثم قال ومن يضمن لي انك تعرف المكان؟

قال اليس بقائي معك تحت خطر القتل ضمانة كافية ؟ فقال الشيخ قد قبلت شرطك واني اقسم لك انك اذا ارشدتني الى مخبأ الكنز اطلقت سراحك فقال الماجور وانا اقسم اني متى تيقنت من سلامة رفاقي ارشدك الى محل الكنز

ولما انتهى الاتفاق بينهما رجع الماجور ورفيقه الى الحصن وجاءهم في الليل الطعام من الهنود فاكلوا وفي الصباح خرجت الحامية وكان الماجور قد اتفق مع فريستون ان يرفعوا له متى وصلوا الى محل عينه لهم علماً يكتبون عليه بخط كبير ما يجعله يتيقن من سلامتهم . اما هو فبقي مع الهنود ثم اخذ مرقبه وشرع ينظر الى الجهة التي كان ينتظر منها اشارة الحامية

وطال الوقت فتبرم الشيخ عباس واتقد غيظه فقال للماجور ألم تأتك الاشارة ايها الانكليزي ؟ فقال الماجور برباطة جأش كلا لم ارها بعد

فقال الويل لك اذا كان في المسألة غدر او خيانة

فقال الماجور اني لم اخن احداً قط فلا تقلق كثيراً ثم وضع المرقب على عينيه فرأى العلم يرفع وقرأ عليه ما يأتي :

جميعنا سالمون

ثم قرأ ايضاً — النجدة قادمة من باراباد وستنضم الينا

فقال الشيخ وقد عيل صبره متى ترى اشارة قومك اني لم اعد قادراً على الصبر . فقال الماجور قد اتت فهيا بنا الى محل الكنز

***

لم تسر حامية الحصن قليلا حتى التقت بالنجدة المرسلة من باراباد وكان يرأسها كولونل محنك فقال لبرسكوت ولفريستون انني لمسرور جداً بمشاهدتكم جميعاً فقولا لي كيف نجوتم من الشيخ عباس وهو جبار عنيد لا يصطلى له بنار

فقالا ذلك لعهد ابرمه للماجور معه فقال الكولونل وكيف ذلك فقصا عليه قصة الكنز وكيف تمّ الاتفاق بين الماجور والشيخ على ما مر بنا لكنهما لم يكادا ينتهيان من الكلام حتى رأيا الكولونل وقد اخذ الاضطراب منه كل

مأخذ وقال يا للهول ! ان الماجور الآن في اشد العذاب فلنسرع الى انقاذه فدهشنا لما بدا منه وطلبا منه جلية الامر فقال ان كنز السيد عليّ قد نقل من مخبأه وقد تولى نقله الماجور كنين بنفسه فهو سيريهم مخبأه كما وعد لكنهم لا يجدون فيه مالاً فلنسرع الى انقاذه من ايديهم هلموا ايها الابطال

***

مرّ على هذه الحادثة ثلاثة اسابيع وكانت اودري هربوت في اثنائها على احر من الجمر تنتظر اخبار الماجور والحامية وفي يوم من الايام والشمس قد مالت الى المغيب جلست الى نافذة في بيت الكولونل بياراباد وجعلت تنظر الى الافق البعيد وهي تناجي نفسها قائلة — لم انقطعت اخبارهم يا ترى اهلك الماجور والحامية ؟ ويلاه اني كنت المغرية له على التسليم للهنود . لا لا ان الماجور حي وساراه قريباً تحفه الابطال وتأتمر بامره الرجال

وهي كذلك دخلت امرأة الكولونل اليها وقالت اتتني اليوم رسالة من زوجي وفيها انهم استردوا الحصن من الهنود وانهم جميعاً بخير وسيصل هذا المساء الماجور كنيون وقسم من ابطاله

ولا تسلْ عما شعرت به اودوري من السرور فبقيت وحدها في الغرفة تنتظر وصول الماجور وكانت الشمس قد غابت واظلمت الغرفة فلم تبالِ وبقيت كذلك شاخصة الى الشارع حتى رأت عن بعد قسماً من الحامية ورأت بينهم الماجور فخفق فؤادها ولبثت تنتظر مجيئه بفارغ الصبر

لكن الماجور لم يأتِ فاستولى عليها ظلام اشد هولاً من ظلام غرفتها وحاولت الخروج من الغرفة لكنها لم تكد تهتم بذلك حتى سمعت كنيون يحييها ولم تستطع ان تراه جلياً في الظلام فردت التحية بلهفة وشوق وقالت —

اني كنت على مثل الجمر انتظر احضارك وقبل كل شيء حدثني بما جرى لك مع الشيخ عباس · فقال لما قرأت رسالة مولاي وعرفت انه يجب علي ان اتبعني في محل الكنز فتبعني ولما وصلنا لم نجد فيه شيئاً من الدفائن فقال بين الكنز قلت هذا محله وقد وعدتك بان ارشدك الى مكانه بسري وهذا هو مكان الكنز فقد نقل الى ما اراد ولا تسلني حينئذ عن شدة حنقه فامر في الحال بالضرب والقتل ولكنه قبل ان يقضي اتت الاخبار بوصول نجدة وسرعة ... من الحصن وبقيت الى فيه حتى وصلت الحامية ووجدت الحصن ... بين يديك

فقلت اشكر الله على سلامتك واني سعيدة جداً بمشاهدتك فلست المصي ولهتم بامر المستقبل فقال الآن اودعك يا سيدتي واني عازم على الرحيل · فقلت وقد عرتني الدهشة ... الرحيل ... كل هذه المدة اعلل النفس بيوم الاجتماع ... ردت عوضت فلم تعد تحبني

قال معاذ الله ... احبك يا سيدتي ولكنك ولا علاء الان الكنت تريني ... الذي يحملني على الرحيل ثم قرب من ... نظري الى وجهي حسن وقولي ... يجوز ان اصافح يدك يا سيدتي ؟ فترجعت الفتاة ذعراً لهول ما رأت ووقعت مغشياً عليها ... كانت اصحى من ... فلما اوقت التفتت الى حبيبها ... احبك ... ليداعي القاسية ... تريني ... من فؤادي ... اني احببتك يوم كان ... من عينيك ... فتيقني ان هذا القلب لا ... ميتة محفوظاً على ود ذلك · وسواء نصرت ... في الابد

( ) كان الصود قد كووا عينيه ... لا يرى شيئاً

٣

وفاء الزوجين

[illegible] الاعرابي [illegible]

جلس معاوية بن ابي سفيان في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتح الجوانب الاربعة ، وكان يوم شديد الحر لا نسيم فيه ، فاذا برجل يمشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ؟ . فقال بعضهم : لعله يقصد امير المؤمنين . فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء لاعطينه ، او مستعدياً لانصرنه ، او مظلوماً لانصفنه . يا غلام قف بالباب فان قصدني هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول علي . فخرج فوافاه فقال ما تريد ؟ قال امير المؤمنين . قال ادخل . فدخل فسلم . فقال له معاوية : ممن الرجل ؟ قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ قال جئتك مشتكياً ، وبك مستجيراً . قال ممن ؟ قال من مروان بن الحكم . قال اذكر لي قصتك واخبرني عن امرك فقال

يا امير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي صرمة من الابل استعين بها على قوام حالي وكفاية اودي . فاصابتنا سنة ذهبت بالخف والحافر . فبقيت لا املك شيئاً . فلما قل ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يلقاني ، وابعدني من كان يشتهي قربي ، وازورّ من لا يرغب في زيارته . فلما علم ابوها بما حل بي من سوء الحال وشر المآل ، اخذها مني وجحدني وطردني

واغلظ عليّ . فبعث الى عمك مروان بن الحكم راجياً لنصرتي فلما احضر اباها وسأله عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . فقلت : اصلح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ابيها . ففعل وبعث خلفها فلما حضرت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب ، فصار لي خصماً ، وعليّ منكراً ، واظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن ، فبقيت كأنما خررت من السماء والقت بي الريح في مكان سحيق ، ثم قال لابيها هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم ، وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل واجابه الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليّ واحضرني ، ونظر اليّ كالاسد الغضبان وقال : طلق سعاد . فقلت لا . فسلط عليّ جماعة من غلمانه فاخذوا يعذبونني بانواع العذاب ، فلم اجد بداً من طلاقها ، ففعلت واعادني الى السجن ومكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها وطلقني . وقد اتيتك راجياً وبك مستجيراً واليك ملتجئاً . وانشد يقول

في القلب مني نارٌ	والنار فيه استعارُ
والجسم مني سقيمٌ	فيه الطبيب يحارُ
وفي فؤادي جمرٌ	والجمر فيه شرارُ
والعين تهطل دمعاً	فدمعها مدرارُ
فليس الا بربي	ثم الامير انتصارُ

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ، وصار مغشياً عليه واخذ يتلوى كالحية . فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلم واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انه قد بلغني انك قد تعديت على رعيتك في حدود الدين ،

وينبغي لمن كان والياً ان يكفّ بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته ،
ثم كتب كلاماً طويلاً منه

وليت امراً عظيماً لست تدركهُ فاستغفر الله عن فعل امرئ زاني
ان انت خدعتني ربما كنتُ به لاجعلنك لحماً بين عقبان
طلّق سعاداً وعجلها مجهزةً مع الكميت ومع نصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه ، واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان ، وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما ، واخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما الكتاب به فصار يقرأ ويبكي ثم قام الى سعد واعلمه بالامر ولم يسعه مخالفة معاوية ، فطلقها بحضور الكميت ونصر بن ذبيان ، وجهزها وصحبتها سعاد ثم كتب الى معاوية كتاباً يقول فيه هذه الابيات

لا تعجلنّ امير المؤمنين فقد وفي بنذرك في سرٍّ واعلان
وما اتيت حراماً حين اعجبني وكيف ادعى باسم الخائن الزاني
اعذر فانك لو ابصرتها لجرت فيك الاماني على تمثال انسان
فسوف تأتيك شمس ليس يدركها عند الخليفة من انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير احسن منها ، ولا مثلها في الظرف والجمال والقد والاعتدال فخصصها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال عليّ بالاعرابي فجيء به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، وأعوضك عنها ثلاث جوار نهد ابكار كأنهن

لاقارء مع كل جارية الف دينار ، واقسم لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟ — قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقة ظن معاوية انه مات منها فقال له ما بالك بشرّ بال وسوء حال ؟ فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فمن استجير من جورك ؟ وانشد يقول

لا تجعلني فدتك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاداً على حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكار
أطلق وثاقي ولا تبخل عليّ بها فان فعلت فاني غير كفّار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الا حب سعدى وبغضت عليّ نساء ما لهنّ ذنوبُ

فقال معاوية انك مقرٌّ بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها ، ونحن نخيّرها فان اختارت سواك تزوجها ، وان اختارتك حولناها اليك

قال افعل . فقال ما تقولين يا سعاد ، ايهم احب اليك ، امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او مروان بن الحكم في تعسفه وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ؟ فانشدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار اعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله وكل ذي درهم عندي ودينارِ

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحدثات الزمان ولا لغدرات الايام ولكنَّ له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احقُّ من يصبر معه في الضراء كما تنعمت في السراء . فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها فدفع لها عشرة آلاف درهم ودفع مثلها للاعرابي فأخذها وانصرف

٣

المرأة اثبت على العهود

كان عبد الله بن سلام واليًا على العراق من قبل معوية . وكانت ارينب بنت اسحق زوجة له . وهي من ابرع نساء عصرها جمالاً واحسنهن ادباً واوفرهن مالاً . وقد سارت بذكرها الركبان

وكان يزيد بن معوية قد هام بحبها وقلق بذلك على ما سمع به مما بلغه عنها من حسن الخلق والخلق وجمال الصورة فعيل صبره فحجب عن معوية ثم رقيف . فذكر رقيف لمعوية شدة شغف يزيد بها . فقال معوية مهلاً يا يزيد قال علام تامرني بالمهل وقد انقطع مني الحب . فقال اين حياؤك ومروءتك . قال له يا ابت شيل الحجى وفقد الصبر . فقال له يا بني ساعدني على امرك بكتمانه وندبر امره

فجد معوية في الحيلة حتى يتم ليزيد رضاه وينال غرضه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه في الحضور لمصلحة عرضت له . فلما قدم الشام اعدّ له معوية منزلاً حسناً وبالغ في اكرامه

وكان عند معوية يومئذ بالشام ابو هريرة وابو الدرداء . فقال لهما ان ابنتي قد بلغت وانا اريد ان ازوجها وقد رضيت عبد الله ابن سلام لدينه وشرفه وفضله وادبه . وقد كنت شاورتها فيه فنفرت ولكن ارجو الا تخرج عن رأيي ان شاء الله تعالى . فخرجا من عنده متوجهين الى ابن سلام بالذي قال لهما معوية ثم دخل معوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو هريرة وابو

الدرداء فعرض عليك عبد الله ابن سلام وحرصك على قبوله زوجاً وعلى المسارعة الى رضائي فقولي ان ابن سلام كفء كريم غير ان عنده أرينب بنت اسحق واني اخشى ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فلست فاعلة حتى يطلقها

وكان ابو هريرة وابو الدرداء قد ذهبا الى ابن سلام فلما اتجه اليه خاطر معوية فردها خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معوية قال اني كنت اعلمتكما اني جعلت لها في نفسها الشورى فادخلا عليها واعلماها بما رأيت لها فدخلا [illegible] فردته اليهما عنده من قبل [illegible] الى ابن سلام فاخبراه بذلك [illegible] اراد واشهدهما عليه بطلاق ارينب وبعثهما اليه خاطبين

ولما دخلا على معوية واخبراه بطلاق ارينب اظهر كراهية ذلك وقال ما استحسنت طلاق زوجته ولا احببته وصبرا في عافية ثم عودا اليه وكتب الى ابنه يزيد يبشره بما كان

وعاد ابو الدرداء وابو هريرة فعند ذلك الى معوية فامرهما بالدخول على بنته وهو يقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت الشورى لها في نفسها فدخلا عليها واعلماها بطلاق ابن سلام [illegible] لذلك وذكرا فضله وشرفه وجوده ومروءته

قالت لا انكر شرفه ولا فضله [illegible] في مسألة عنه لاقف على دخيلة امره ولا حول ولا قوة الا بالله ثم [illegible] حديث [illegible] طلاق زينب [illegible] منه معاوية [illegible] ومستحث [illegible] ابا الدرداء وابا هريرة [illegible] فقالا لها اصبحي [illegible] صالحة واستخيري الله فقالت ارجو ان يكون الله قد اختار لي فانه لا يكل الى غيره وقد سبرت امره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا

موافق لما ابتغيه نفسي مع اختلاف من ستشرتم فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الآمر به

فلما سمعه كلامها علم انه حيلة قد خدع بها وقال متعزياً ليس لامر الله من راد ولما هو سارٌ به لا يدوم لهم سروره ، وداع مره وفشا في الناس وقالوا خدعه معوية حتى طلق امرأته عرض انه بئس ما صنع

ثم ان معوية بعد انقضاء ايامها المعلومة وجه ابا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فشخص حتى قدمها وبها يومئذ الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم، فقال ابو الدرداء لا ينبغي لراجح العقل ان يبدأ بشيء قبل زيارة الحسين سيد شباب اهل الجنة اذا دخل موضعاً هو فيه

ولما اقبل قام اليه الحسين وصافحه وقال ما اتى بك يا ابا الدرداء قال وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد اربيب بنت اسحق فرأيت عليّ حقاً لا ابدأ بشيء قبل السلام ، فشكر الحسين له ذلك واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت (التزوج بها) واردت الارسال اليها اذا انقضت عدتها وقد اتى الله بك فاخطب على بركة الله عليّ وعليه وهي ... ة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل معاوية عن ابنه فقال افعل ان شاء الله

ولما دخل عليها قال ايتها المرأة ان الله برأ الخلق قدرته ، وجعل لكل امر قدراً ولكل قدر سبباً ، فليس لاحد محيص عما كتبه الله ، وقد كان ما كان لك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ، ولعل ذلك لا يضيرك ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وقد خطبك امير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية ، والحسين ابن علي ابن ابي طالب سيد شباب اهل الجنة ، فاختاري ايهما شئت

فاطرقت وسكتت طويلاً ثم قالت يا ابا الدرداء لو جاءني هذا الامر وانت عني لأرسلت فيه الرسل اليك ، فاذا كنت انت المرسل فيه فقد فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك ، فاختر لي ارضاهما لك والله شاهد عليك ، فاقض لا يصدك لا يصرفك عن ذلك اتباع الهوى فليس امرهما عليك خفياً

فقال ابو الدرداء ايتها المرأة ، انما علي اعلامك وانت الاختيار لنفسك . فقالت عفا الله عنك انا ابنة اخيك فلا يمنعك احد عن قول الحق فيما طوقتك به ، فوجب عليك اداء الامانة فيه فلم يجد بداً من القول واختار لها الحسين فقالت قد اخترته ورضيته وبلغ معاوية ما فعله ابو الدرداء فعظم عليه وقال ارسلته خاطباً فتزوج

واطرح معاوية عبد الله بن سلام وقطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته ، ولم يجدوه حتى فرغ ما بيده . فقفل عائداً الى العراق فلما قدمها اتى الحسين فسلم عليه ثم قال قد علمت ما كان من خبري وخبر ارينب وكنت قبل فراقي لها استودعتها مالاً وكان ما كان ولم اقبضه ووالله ان علي ما حمل ذكرها في امري وان الله يجزيك به اجرك . فسكت عنه

ولما انصرف الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك ، فسرني ذلك واعجبني وذكر انه استودعك مالاً قالت صدق استودعني مالاً لا ادري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ودفعته اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين خيراً وقال ألا ادخله عليك حتى تبرئي منه

ثم لقي عبد الله فقال ما ذكرت مالك وزعمت انه لا يزال كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوفِ مالك منها بحيث تحضر امرأة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله ابن سلام قد جاء يطلب وديعته

فاخرجت البدر اليه مع بدرة وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم فحملتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر واثنى وخرج الحسين وحل بينهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثا لها واعطاها من ذلك جانباً وقال والله هذا يسير مني فاستعبرا حتى علت اصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما فطلقها وانقضت عدتها زوجها عبد الله بن سلام وعادا الى ما كانا عليه من الصفاء ورخاء العيش الى ان فرقت بينهما صرعة الموت

⊙⊙⊙⊙⊙⊙⊙

٩

الوهم الكاذب

[illegible] صاحب الادب [illegible] بحكايات [illegible] مشروعنا باصدار مختارات «الاطايب» تحف بمجموعة خطية عرضها نفسه ومنها «صور من الحياة» تحتوي على عدد كبير من نخب القصص مانشر منها في ما بين [illegible] حكايات ذات معنى تهذيبية وهي : «الوهم الكاذب» و«قوة الحب» و«على القبر» و«الارق الصامت» شاكرين للاديب على تحفته الادبية هذه واليك هي :

اكتب اليك هذه الرسالة يا سيدي ، وقد ضمنتها ما يساور قلبي من ثورة وحبة خالصتين ، وما احدثه معاني تمثيلك وصوتك ولا كذلك في ما شهدته ليلة الامس تمثل في رواية «الحب والموت» حتى شعرت بروح تسعر في احشائي وتتمشى في عظامي ، وكم من صوت في قلبي عظيمٌ ، ساميًا ، رقيقةً تتقلب مع المواقف بحق وبمرونة تعبير ، ومرة ذلك الحنان الهائل الحبيب ، وطورًا ذلك العنف المحبوب ...

وقصاري ان اقول انك ملكت مشاعري وذهبت بفؤادي كل مذهب ، فلكم تساءلت عن تلك القوة السحرية الكامنة فيك ، وذلك الغرام المضطرم بين جوانحك ، وهل من الممكن انك لا تعاني ما تعبر عنه

سأظل في باريس يوم آخر يا سيدي ويشق عليّ ان اعود الى قريتي

دون ان اراك ثانية ، وان تحملي حتى مقابلة صغيرة ، مقابلة اصارحك فيها بحبي ؟ — استحلفك بالله ان لا ترفضي

« بلانش »

حاشية : قد بعثت اليك بهذه الرسالة في المسرح ، وسأنتظرك مساء الغد ، في نحو الساعة الخامسة في شارع ... و... سأضع في خصري زهرة سوسن كي تعرفني

وعندما انتهت من قراءة الرسالة ... ودون ان تكتب الرسالة في مكتب البريد ... وتضع في صندوق ، ولا ... العذاب ... وصرفت غارقة في حلم ... من ... والافكار

أبو ... هي ... رسائل ... ، ... وهي ...

... ذكرى حبيبة ... ؟ !

و... سوى هذه المقابلة ، فهي شريفة ... ، طاهرة الذيل ، وقد احتفظت ... حتى ... من الثلاثين ، ولا ريب انه على ... من ... حتى يستطيع ان يسكن ... ويبث ... ويجعلها ... لا ... على ...

لقد كان ... ، ولكن ... تستطيع ... على ... قد ... ، ان ... هذه ... في منزل شقيقتها في ... قد ... ، وذهبت ... بين ... ، حياة ... في ... و... في القرية

وكان ... لا ... رأسها الصغير ، وكأنها ... طوالاً ،

فبعثت الى ذلك الممثل العظيم تلك الرسالة معطرة بالحب وتقديره ، كما لو ألقت عليه باقات الازهار [illegible] وهو على خشبة المسرح

وكان ناسي جميلاً برشاقته وخيلائه ، طريف شعوره [illegible] سوداء [illegible] بوجهه الملائكي الساحر [illegible] ولا [illegible] في احاديث الحب والغرام

آه ، لقد مضى على ذلك زمن طويل لا [illegible] كانت حب ، نعم لقد [illegible] زوجها تلك [illegible] الساحرة قبل الزواج وفي شهر العسل ولكنه لم يلبث ان [illegible] من [illegible] وقفص [illegible] تاركاً اياها وحيدة في المنزل تتعذب كالزهرة تحت [illegible]

وقد ارادت قبل ان تكبر وتشيخ ، قبل ان تتلاشى قواها ويتهدل جسمها ان تتذوق طعم السعادة [illegible] في [illegible] الاحلام ولو ليلة واحدة [illegible] لا تظن تلك الذكرى [illegible] روحها [illegible] ان تعصف وهي لا تزال في نضرتها وزهوها قبل ان تذوي [illegible] وتسقط [illegible]

. . . .

وظهرت السيدة [illegible] في [illegible] خمسة في شارع [illegible] وهي متهجة [illegible] وقد [illegible] زوجها ومنزلها واولادها ، انستها طهارتها وعفتها وشرفها ، [illegible]

و[illegible] في [illegible] شارع [illegible] عجوزاً [illegible] شعور رأسه [illegible] وجهه [illegible] ويهل مستنداً الى عصاه [illegible]

و[illegible] في [illegible] « [illegible] كان ولده » ثم

صاحت بعد برهة صيحة الجزع قائلة : هو !

اتصدق عينيها ، ولكن اين مشيته الخفيفة ؟ بل جسمه الضخم وعضله المتين بل اين تلك الشعور السوداء الفاحمة

ارادت ان تنزع الزهرة من امامه ولكنه قد عرفها ولا ريب من تلك الزهرة التي وضعتها في خصرها

ودانانها العجوز وهو يقول : انت التي كتبت لي يا سيدتي

وكانت نغمة صوته نفسها ، كانت تلك النغمة الشجية الاخاذة ، فتمتمت قائلة : — نعم ياسيدي

واممت النظر الى وجهه ، وقد وقف تجاهها هذا العجوز الحدب وعينيه كثير الغضون ، فهل تواعدت مع هذا الشبح ؟

وقرأ ما في نفسها في عينيها فيقول لاطرحها ومن

اجل يا سيدتي ان فاتك عجوز متهدم وست اول الغدوات فكثيراً ما تلقى من النساء رسائل حب واعجاب فمنهن من تطلب لي موعداً ومنهن من تسألني ان اهدلها صورة ولكن ثقي اني لا احب لقاءهن مطلقاً لاني اود ان يظل هذا اليوم الكاذب مسجوداً عنهن ولكي لا احلب لنفسي الحزن والكآبة

اذن كيف وفيتك ؟ قد رأيت في رسائلك سماحة وصفاء فلقد اثرا في تأثيراً شديداً فدرت لاطرد عنك هذا الوهم واتحيلك من حبي ، اجل اني اردت ان اريك نفسي كما انا كي تخمد جذوة النار المضطرمة بين ضلوعك

ولكن ... اواه ، اعلم بودك قوله ، فستطيعين بعد ان رأيتني اني

لمثل الوحيد الذي يتوهمي النظرة في نضرة الشباب وميعة الصبا وان من الف بين من هم في شباب حقيقي وهم حول ضعي جذاب ، اني اؤكد لك بانك مخدوعة وهمة في كل شيء ، ونكهوة يست في الوجه والراس والجسم فحسب بل قد تكون في القلب ، والحياة كثيراً ما اذبلت القلب واذوته دون ان تمس الجسم

وصمت برهة ثم قال : الست متزوجة ؟

فضرّج الخجل وجنتيها وقالت : بلى يا سيدي

ألك اطفال ؟

فتملكت حمرة وجنتيها الى عينيها وقالت : نعم يا سيدي

انقيمين في ضواحي باريس ؟ — بلى يا سيدتي

وتلا ذلك صمت قصير ، ثم عمد الطبيب يقول

حسناً يا سيدتي ، عودي الى قريتك وزوجك وصغارك ، انت جميلة ذكية فتانة فرتبي مرآك بهذه النعمة المسنونة ، لا ريب انك في دهشة لسماعك من ممثل نصائح كهذه ، اليس كذلك

حقاً يا سيدتي ؟

اني يا الله هذه الساعة لأ واختبرت اكثر الامور وقد تأكد لديّ ان لا اسى يقبه بكل شيء ، لا نظر لي سوء ، انك تبحثين عن بلية حب تقضيها في حصن من اعتقدت انك احبته كل الحب ، ظانة انها مرة واحدة لن تعودي الى مثلها وعل في ظني اخطأ ، انت مخطئة ، وما وخم العواقب التي تجرها هذه البلية ، متى زرت ثك غلته ، وانت على شعير الهوية وانك لا تجدين نفسك الا وقد اصبحت في الحضيض

ان السعادة الحقيقية حولك بل في متناول يدك، فتذوقيها ولا تبحثي عن سواها

انصتت السيدة هرودوس الى كلمات الشيخ خفرة مرتعدة، ثم خطر بفكرها انه لا يجديها هذه النصائح لانه [illegible] في استطاعته معرفتها، واشتغ[illegible] [illegible] ان تدنت الى صوابها، فقدرت هذه النصائح الثمينة حق قدرها وتمتمت تقول:

شكراً لك يا سيدي على ما اسديتني من نصائح وثق باني سأتبعها [illegible]

فقل، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة حزن

والان فسأطلعك على [illegible] في [illegible] شعوري سوداء على المسرح، فاني اجد عند عودتي في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وامشي بها الى النار، ومازالت تشتعل في [illegible] حتى [illegible] جميلا لهذه الشعور الناصعة البياض التي [illegible]

٥

قوة الحب

وطفقت سوزان تتوسل الى عمتها ، وقد احمرت عيناها وهطلت منهما الدموع مدراراً وارتمت على مقعد كبير بجانبه

— عماه ! اريد ان أطلق ، الا تستجيبي [illegible] تقدري لي ...

بعد اعوام ثلاثة من زواجي

وتركتها مدام روشيه تمضي بهدوء ، بينما هي من حزن واكتئاب ، محتدة تارة ، ومستحية اخرى دون ان تصغي ثم احتضنتها بين ذراعيها كما كانت تفعل فيما مضى [illegible] كانت لا ترى فيه صعوبة في [illegible] عمرها

ومزقت حجب الصمت والسكون [illegible] ذاكرة ان [illegible] ابنة شقيقها استوفى قد ورثت من الملك الكبرى شديدة التي [illegible] ونضب عظيمين قائلة :

— فكري في الامر يا بنتي ، فكري جيداً ، لا تشعرين بخطورة ما انت مقدمة عليه ؟ ثقي انك لا تعدمين فرصة لاصلاح ما فات

فانتفضت سوزان ، واخذت تنظر الى عمتها العجوز دهشة داهلة ، وقالت :

— اهذا انت يا عمتي ، هذا انت التي تقول لي ذلك ؟

- اجل – وهل في وسعي ان انسى ؟ .. انظين ؟
- ان تنسي ؟ واه ! لا ستحيل عليك ذلك
- اذن ؟ اصمع !

(٤)

فتعطت سوزان عند ذاك محتدة :
- اه نعم يسبق لك ان عثيت و عثيت

ولكنها م تلبث ان ندمت مؤنبة نفسها على تلك اللهجة القاسية التي كلمت عمتها بها . فقالت :
- عمته ! سألتك عفوا فان ي حسي ! وقد اردت ان اقول انك لا تستطيعين تصور تلك الالام التي تقاسيها المرأة عندما تطلع على خيانة زوجها ، فان صرح امه بها .. ولا يعود تفكر الا في الطلاق

وبغتة انفجرت تبكي وتنتحب ثم اخذت تردد متشنجة :
- اود ان اطلق ، لا بد ، ومحال ان لا افعل !
- اصغي الي
- اوه ! كلا كلا يا عمته ! انك كنت لا تعلمين ، وعدا ذلك فلو كان زوجك خليلة ، اما كنت انفصلت عنه ؟

فطأطأت العجوز رأسها ، وخفضت بصرها واخذت شفتاها ترتعشان

فكفت سوزان عن البكاء واخذت تحدق وهي تمعن النظر الى وجهها الجعد
- عمته ! عمته !

عند ذاك رفعت العجوز رأسها وقد ظهر في عينيها الم وحزن قديمان .
ثم لبثت برهة تسائل نفسها هل تقدم على الاعتراف ام تمسك ؟ وقالت بعد

ان يحثث عن الكلمات التي تود ان تخاطبه بها :

اصغي الي يا بنتي ... من حدثتك ، من افضيت اليك بسر انت الوحيدة التي ستعلمه ... ولا ريب لا برهن لك اني عانيت اكثر مما عانيت انت . كلا بل لتفكري في الامر كما خطرت ببالك ... ان السعادة اناء فصيم مريع العطب ... الا ان في وسع المرء ان نصلحه ... وقد عدتني خبرة في ذلك

. . . . . .

وصمتت برهة . ثم عادت تقول ، وسوزان تصغي الى حديثها متعطشة :

... اخذ زوجي يتأخر ... كل يوم وقد انقضت على زواجنا الاعوام الطويل ، ان صاحب العمل يطلب اليه البقاء في ساعة متأخرة من الليل ، ليساعده في ضبط الحساب ، ثم جاءني ذات مساء وهو يقول ان ترقيته متوقفة على رضائه بما يعرضه الرئيس عليه . وذلك ان لا يأتي للعشاء معنا ، ويظل الى الحادية عشرة ليلاً ... السبع

وكان المنزل موحشاً ، وكنت ... حولي ، وكنت لا املك اصارح زوجي بحزني الشديد لما يفعمني من تعب ونصب . ولكني لزمت الصمت اخيراً عندما ... من عمله غير مضر

ومرت الايام وهو لا يتناول طعام العشاء معنا مطلقاً ، ويعود في منتصف الليل ، وقد كنت انتظره في بعض الاحايين واقفة ... فكان يؤنبني ثم يحدثني عن ... التي قد ... وضبطها

وانقضت الشهور وهو على حاله لم يتغير او يتبدل . فتطرق الشك الى

قلبي ، الا انه احاني محنداً وبصوت خشن عنده سنته ، ثم رتلك ، فتأكد لدي انه لا يصارحني بحقيقة ، عزمت ان اعرف كل شيء

وما كم كنت تعسة شقية ، تذرف عيني من الدموع السخية في غير انقطاع وفي غير كلل ، وتمضت دون كبير عناء انه كان يقضي لياليه قرب سوزان ، وعرفت عنها « رشيه » شفقة وحنو - واستطردت هي قائلة

يجب ان اقول لك كل شيء ، فقد سمعت بعتق في هذا ، ورغبت تخليص نفسي ، حتى تقدكان زوجي حاملة ، مدموازيل فلاندان

— فلاندان !

استبدلك ، فقد كان يتردد على ... عشرة كل مساء في منزله ، ويظل هناك حتى الحادية عشرة

... اذن ؟

نعم لقد فعلت عنده ذلك كنت لدي ... كم تعسين ات ... ،

فكيت ، واتنست ، واسودت الدنيا في عيني ، وزدت ... ، وكني فكرت وحيدة ـ اذ لم يكن لدي احد فعني ابه باسرار قلبي واصب ايه ان يهديني الى سواء السبيل كما الك ات ـ فكرت طويلا ، ثم ارمعت على القدر ، ولم ادعهم يشعران باطلاعي لحظة

ـ لقد استطعت التسلط على نفسك ، عمتي ، هل كانت لك هذه القوة

اجل ، وذلك دون ريب لاني كنت حيه ولا احب نفسي

ولي وسعي ان اقول اليوم بعجب وخيلاء وقد مرت على ذلك السنون الطويلة باني تمكنت من اعادته الى حضني

وهل دام ذلك طويلاً ؟

اربعة اعوام . وانت الاولى والوحيدة التي عرفت هذا السر الذي صنته حتى عن زوجي عندما ... تركت حياته ولم اوجه بكلمة واحدة . وقضى نحبه معتقداً انى اجهل ما كان منه

ورمت سوزان على مقعد ... بين راحتيها وقد شخص بصرها وتقلصت شفتاها . وقالت :

انت قديسة يا عمتي ... لست سوى امرأة لا حول لها ، وليس في وسعي ... اقوى على ... وقد انتهى كل شيء !

فقالت العجوز بتمهل وبطء :

لو كنت تحبينه .

فاشت سوزان وكأنها قد تلقت ضربة شديدة في صدرها وتلثمت ووجهها بين يديها .

عمتاه ! .. عمتاه ! .. عمتاه ! .. لماذا ... تعسة شقية ، اذ اني لا احبه الحب كله

٦

على القبر

... أخذت تسير في الممرات الضيقة بين القبور المكللة بصلبانها الخشبية والرخامية بذوائب شمس الخريف الفاترة. وكان يوم زيارة الاموات قد فات ورأت المقبرة الاكاليل قديمة وطاقات الازاهير الذاوية التي لوحتها الشمس ونثرتها الريح تستبدل بالازهار الصغيرة المجتمعة لاشكال المدببة الالوان، والاوراق الخضراء من [illegible]، وهنالك غير بضعة قبور لم تمد نحوها يد رحيمة فتنثر عليها الزهور كما نثرت على سواها فكانت مهجورة منبوذة تثير الشفقة

مشت بتؤدة وهدوء وفي عينيها دمعة فقد تعبت من السير بين القبور واشتدت زيارة المقبرة بيد ان بعض الزوار يتوقفون هنا وهناك وعيونهم ما زالت حمراء ندية يلقون بأسئلتهم على حراس المقبرة وبعضهم يبحثون عن وجوههم، يبحثون عن رموس موتاهم في تلك المدينة الآهلة بسكان منزهة عن الاحداث

وكان على المقاعد الزرقاء بعض الكهول يقيمون آملين ان تدفئهم خيوط الشمس فترة وتعيد اليهم قواهم دون ان تخطر في بالهم ساعتهم الاخيرة التي تدنو منه، دون ان يفكروا في الصندوق الضيق الذي سيحتويهم تحت تلك الارض الباردة المظلمة الموحشة، والحاضرون [illegible] وليس على وجوههم اي اثر للحزن ولا كآبة وهم يضحكون وعلى مسامعهم [illegible] لا يحسون بهم الموت الذي يحيط بهم

وكانت في ميعة الحب وعنفوان الشباب ذات وجه هادئ رقيق وعينين زرقاوين عميقتين ذرفت الدموع السخينة عوماً طويلاً ، فتقضت اطرافهما واحمرت احمراراً بديناً ، وكانت ترتدي ثوباً اسود بسيطاً وتحمل في يدها طوقاً مثل تلك الاطواق التي كان يضعها الروم في القديم في اعناق اطفالهم الصغار والتي نضعها اليوم على قبورهم

سارت على مهل نحو ذلك القبر الصغير الذي تزوره في كل يوم لا تلوي على شيء ، حاملة [illegible]

. . .

لكم تمر الايام سريعة !!

فقد مضى على انفصالها عن زوجها خمس سنوات ولكنها مضت كالحلم ولمحات ، وهي تشبه عيشهم الجميل حيث كانوا يعيشون في سعادة وغبطة هي وزوجها وطفلها الاوحد ، ولهم قلب واحد

ثم جاء الموت ... موت الاصغر ، ففقد الرحمة ، العديم الشفقة فخطف ملاكهما من حضنهما ... فكثرت حزن الاب المدنف ويأس الأم القاتل وحال على حياة سعادتهما ، وهدوئهما وغبطتهما

ومرت الايام فذهب عن الاب بعض ما به ، وانسته اعماله ما كان يقاسيه من الم فقد وحيده ، وبعد له ذلك الوجه الحزين المكتئب واخذ يبسم في بعض الاحيان

ولكن الأم !

الام المهمومة الباحثة عن الوحدة الغارقة في اليأس لم تكن لتغتفر لزوجها ذلك واطلقت عليه اسم «الرجل العديم العاطفة»

لم تقرّعه ولم تعنفه الا انها لم تعد تحفل به او تكترث لوجوده ، وعندما كان يحدثها بحديث ذي شأن كانت تصغي له ببرود دون ان تفوه ببنت شفة وعندما كان يضمها الى صدره ويعربها وحبه لها كان يجدها جثة لا روحاً لا تحس ولا تشعر

ولم يكن لهما اب او ام ، ولم يكن هناك صديق حميم يعزيهما في مصابهما ويهوّن عليهما شقاءهما فتسممت حياتهما وعاشت لا تطاق ، فانفصلا ، ولو كان طفلهما على قيد الحياة لضمهما بذراعيه ولما تركهما يفترقان

رحل هو الى بلاد نائية يتعاطى التجارة التي كان يتعاطاها في مسقط رأسه اما هي فغرقت في بحر خضم من الحزن واليأس . واعتزمت الحياة بالقرب من الميت محاولة ان تنسى الحي ، ولم تنقطع منذ ذلك الحين

مشت في تلك الممرات الضيقة وهي تفكر في حياتها المملة التعسة بمرارة ! وتصورت نفسها تشيخ وحيدة لا تجد صدراً تسند رأسها اليه ولا حبيباً يطبق عينيها بيديه ، تصورت كيف انها ستظل طول حياتها دون رفيق او قريب الى ان يرحمها الموت فطفرت الدموع من عينيها

ولم تكن تجد عزاء الا في زيارتها اليومية لجدث كبدها المسكين الراقد تحت الثرى البارد

لقد كان في وسعهما ان يتقربا معاً ، كان في وسعهما ان يستعيدا سعادتهما مهما شاءت ان تبسم لهما المستقبل ولو تشدد بعضهما وامسك كلٌ بيد رفيقه لعادا الى حياة السرور والغبطة التي كانا يتمتعان بها ولجفّت عبراتهما الحارة التي غضنت جفونهما

ولكن لماذا جرح عاطفتها ، لماذا نسي سريعاً شقاءها ، لماذا هجر زوجته

المتأسفة وطفله ميت ؟

وما وصلت الى هذه [illegible] حتى صدر صوت من قرارة نفسها « ولماذا كنت قاسية، لماذا قصرت في حبه، لماذا فقدتِ صبرك، لماذا لم تتركيه يعزيك ويشجيك »

[illegible] امرأة تترك ذراع زوجها [illegible] صبغة تحمل طفلاً وتتقدم من قبر [illegible] على [illegible] كيلاً من الزهر كتب على بطاقة تتدلى منه كلمة ظاهرة جلية :

« [illegible] شقيقه البكر الراحل هنري »

[illegible] كانت هذه [illegible] من [illegible] لى احبه لمرافقه اليه مؤثرة [illegible] [illegible] قائلة « لو اشعر [illegible] فلا سكان [illegible] في [illegible] »

. . .

كان [illegible] في مؤخرة المقبرة [illegible] قبر طفل صغير وقبر عجوز طاعنة [illegible] ودراع الام في دراع [illegible] والاسى كما كانت تفعل وزوجها في [illegible] وكان [illegible] ويقرون على قبرهم الزهور و[illegible] [illegible] شيخ متهدم يستند الى [illegible] في [illegible] الآخر

[illegible] من [illegible] من احب ومن [illegible] تجتمع به [illegible]

ولما [illegible] كصفقة من زهر، وقد كتب على رخامته

«جان موريس ليفيل»

قضى في الرابعة من عمره

تقدمت من القبر مطأطئة الرأس، خافضة البصر، غارقة في ادكارها المريرة، وما ان رفعت بصرها حتى توقفت دهشة ذاهلة

فقد كان امام القبر انيها رجل اثقلت كاهله الايام السوداء، يدفن وجهه في راحتيه، وعلى مقربة منه باقة ازاهير ناضرة

احست قلبها يخفق خفقاناً شديداً ولم تجرؤ على التقدم

من يزور قبر الفقيد الصغير غير زوجها. لقد مرت عليها اعوام واعوام وهي لا تراه، وها هي قد التقت به اخيراً

وظلت برهة صامتة لا تأتي بحركة، شاعرة بسرور وغبطة زائدين لوجوده بقربها

ودار نحوها، فارادت ان تعرض عنه، ولكنها لم تستطع، فدنا منها وحياها بوقار، ثم قال:

اسألك صفحاً يا جانين، ما كنت ادري باني سالقاك هنا، فقد قدمت بالامس واسرعت آتياً لزيارة صغيرنا، فهل لا زلت كما تركتك

وكان يوجه اليها لمسة مداعبة عذبة حلوة وهو يحدثها بكلمات رقيقة.

كان يوجه اليها نظرة من نظراته القديمة المليئة بالحب والعاطفة، واخذت هي تنظر اليه دون ان تنبس ببنت شفة

لكنه تغيرت هيئته وتبدلت، فقد تركت الهموم والمتاعب اثراً على وجهه لا يمحى، فغضنت جبينه، واذوت نضارة شبابه

وقطع حبل الصمت قائلاً: اتريدين ان انصرف يا جانين ؟

فطأطأت رأسها وقالت: كلا يا بني، انا سعيدة بروءيتك، وهي المرة الاولى—فقطعها... طة قائلاً... ادري... تركتك دجين عن مرضي شديد، وصحتي في تأخر مستمر

[illegible]

وعاد يقول: ... ان مرضي الذي يشتد علي من ... لك للذة ... التي قضيت بها الاعوام الخمسة ... والدي ... ولا ذلك ... رؤيتي مدى ... وقد ... شفقة ... تحدثي

لماذا ... ؟ — ... اصمتي، ... ان تخفي اضطرابها ... تحمم ... منثورة

ولما ... لم يقو ... حزن و... فتأثرت ومدت اليه يدها فقال ... نفسك لي

كيف تستطيع التحدث ... الذي ... اشد ... اضغط على يدها وهو يقول:

اصغي الي ... قد حضرت ... الافكار السوداء ... وهمت بك، ... حب الام لابنه ... في ... وكنت ... بالامك وفي تضحيتي من ... وعودي الى احضاني ... الصلاة من ... ابنا ... يدين ؟

فلم تجب ... صدر روحها و... تبكي

٧

الزوج الصامت

لا ادري ما يقال عن البواعث التي دفعتني للزواج من الكونت اوغريف تشيركاسوف . والحقيقة اني لم ارض به الا لاسمه الكبير وثروته العظيمة ولاتخلص من حياة الوحدة الضجرة المملة

وهل ترتضي فتاة جميلة متكبرة تعشق الحلى والتبرج والزينة وتحلم باشباع اهواء نفسها الوفيرة الا ان تتزوج الا من رجل ذي ثروة طائلة ؟ ولم اجد سوى الكونت المغرور فقبلت به دون ان اشعر باية عاطفة نحوه

وقد اتفق بعد سفر طويلة استغرقت ستة شهور في قصرنا في [illegible] واخذ تشيركاسوف هناك يظهر في عمله وجهه والفته برزانة ووقار زائدين نظراً للبون الشاسع بين سنينا ولم يعتد ان يتدخل في رغباتي وارادتي فكنت اطفىء الشعلة المضطرمة بين جوانحي بالطواف حول الحانات والتجوال في القفار

وكان يصحبني خادم شاب جئت به من «القريم» يدعى يوشكا . وهو دميم الخلقة مفتول العضل اسمر اللون يصغي بطاعة عمياء ويخضع صاغراً لكل اوامري ، وفي الحقيقة كان رفيقاً [illegible] متعباً

وكنت قليلاً ما اوجه اليه نظري ولا كلمة مطلقاً بل اصدر اليه امري بالاشارة فما ان يرى منديلي يشير الى مكان ما الا ويعتلي صهوة جواده

ويندفع نحو الوادي او يقطع الحواجز الشائكة ، ولست ادري لماذا كلفه تشير كانوف بملازمتي

ولم اكن اشكره على ما يعمله من اجلي فهو يخدم الكونت ويقوم بواجب لا مناص له من القيام به

وكان الكونت شديد الميل لحياة اللهو والمرح من كلفا بها فكان يدعو اصحاب القصور المجاورة وصغار الذاكر وبعض الاصدقاء والمعارف الى القصر ، وكان جلهم شملقوني وينظرون الي نظرات العجب والافتتان ، فكنت ارتاك ويضيق نفسي في بعض الاحيان ويخيل الي شبه حبوبة فتنتابني رعدة الجسم الذي يرى لجة وعرة فلا لاتبلعه ، ولكن نظرات زوجي الهادئة وتجوالي على ظهر جوادي في الهواء الطلق كانا يعيدان الي صوابي ويذهبان ببعض ما بي

وكان بين هؤلاء الاصدقاء ملازم شاب يدعى فرنسيس توران تقرأ في عينيه الصفاء والسكينة وترتسم على وجهه آية الحب والرعة وكنت اشعر بدوار شديد يعتريني كلما ضغط على يدي مصافحا واقول في نفسي داهلة « انه يريدني » فترى وراءه قوة يكشفني

اظهرت له في اول الامر برودا وبدرا فلم يؤثرا فيه متظاهرا بانه لا يقدم على ذلك بمحض ارادته بل هي غريزة متأصلة في نفسه فتراءى فتور وتهاون وخوف شديد من الصلال وحسبت به شبه شاردة

ورأيته قدما في حد الاصح فهمست الاتقاء به ، وبدت يوشكا فاسرج الجوادين وسرنا نحو غابات نطاء ولم يلبث ان هم ولمل ان استولى علي ، ورخت لجوادي العنان وتركته يتهادى بين اوراق الاشجار المتساقطة

في تلك المسالك الضيقة واحدت التفت نحو بوشكا واحدق في عينيه ترى هل يشعر بقلقي واضطرابي ؟ هل يلاحظ عليّ شيئاً ؟

ولكن من هذا الخوف ؟ نخيفني حركات هذا الرفيق الصامت المضطربة وان ربة القصر والسيدة المضيفة

. . .

واعبث في [illegible] ذات يوم وقد كان زوجي الكونت غائباً رسالة على مكتبي كتب على غلافها بخط احببته [illegible] فصحت دون ما تفكير قائلة : « توران »

وقد اصبت في حدسي فقد كانت منه [illegible] وهو يتضرع في الحاح و يتوسل بل يرجوني [illegible] او القاه في آخر يوم [illegible] الى [illegible] غرب « [illegible] » عند صليب [illegible]

فضربت [illegible] عرض [illegible] وضحكت ضحكاً جنونياً ، ولكن ضحكي لم يلبث ان احرقني ، فبكيت

وظللت [illegible] في [illegible] في [illegible] لا [illegible] دون ان يغمض لي جفن حتى مطلع الفجر

وطلبت الى بوشكا [illegible] بعد [illegible] ولست ادري ما هذا الدافع القوي الخفي [illegible] الذي كان يدفعني [illegible]

ولكم كان عجبي شديداً عندما [illegible] بوشكا ، وانا اهبط مدارج السلم الخارجي وقد مسك بزمامي الجوادين [illegible] فول

لا اود ان اصحبك [illegible] اسمعت ؟ وسأذهب وحدة

فلم يدرك ما اقول [illegible] ان يدرك وقفز على ظهر جواده ، بعد ان

امسكت في الركاب ورأيت ان من اجوبة مفوضته تحت نوافذ القصر وعلى مسمع من حده فهمزت جوادي وحثثته حتى بلغته حتى اشرت بمهمازي فرجف نحو القصر وصحت :

عد ! ولا ريب انه سمع ... وكنت مع صحبي ارأس لا ينبس ببنت شفة ولا يأتي بحركة ... صبور ... المرتدة طاعته وصوحه وظهرت لجوادي ... مواصلة سيري

وعرفت اني ... وجه ... فكدت ... يقفز من مكانه غضباً ... وحتى ... فدرت بجوادي وصحت به بصوت هائل مريع اقول : عد ! ... عد !

فاستحال ... ولمعت ... وشعشعت ... عنده اثرة ... في ... شدة ... وخط ... ذلك ... جواده ببطء ... ثم انطلق ... وقوته

فدفعت بجوادي الى الامام ... وقد ارتسمت على وجهي امارات الازدراء والاحتقار

و... طريق ضيق شيئاً فشيئاً ... بين الصخور

ورأيت على بعد منه حصوة من ... يرى منها اصليب رجلاً يقف مفتوح لدراجين ... في اول الامر « ... » وقد اتى لاستقبالي، الا اني ما ان امعنت ... اليه حتى عرفته فقد كان بوشكا

جل كان بوشكا عينه وقد سبقني عن طريق حر

ودنوت منه ... هو شحب ... حشع ... يتساقط ...

دفعت بجوادي مرمعة ان مرّ على جثته وحطمه ولكنه اوقفه ممسكاً بزمامه

عند ذلك ثارت ثائرتي وفقدت رشدي وعدوت كحيوان هيج هائجه ورفعت المهماز وضربته على وجهه بكل ما عندي من غضبي وحنقي من قوة فرفع راسه ومد وجهه لضربات مهمازي كظمآن مد جبينه الملتهب للمياه الباردة

ولم انقطع عن ضربه وشوهت كل ما فيه وتعذبت حتى لا ارى في حركة

وفتح عينيه وكأنه يعشق من الدماء المتفجرة ونظر الى نظرة العتب المكلت المسترحمة

فدرت بجوادي وفررت هاربة وقد تضعضعت حواسي واستطير بي

*

ولزمت حجرتي في ذلك اليوم ذا دوار وانا ابكي كالمرأة دافنة وجهي في راحتي غارقة في بحر خضم من خجل ... ولم اذكر صليب البستان والصخور والظلام. لم اذكر سوى تلك النظرة المسترحمة والدماء المتفجرة لم اذكر سوى الخادم المسكين، ذلك الذي كان في وسعه ان يلقيني عن جوادي بضربة واحدة من يده الحديدية، ولكنه لم يفعل وترك مهماز امرأة ضعيفة يمزقه في سبيل شرف سيده

وصعدت الى حجرته في المساء مشعثة الشعر وجثوت بالقرب من سريره المرتجف وعيني تسيلان الدموع غزيرة في هدوء وفي سكون ...

وادركت ... ادركت ان ذكرى وجهه الدامي، وصورته الحادثة المسترحمة لن يعفو اثرها عن ذاكرتي ما حييت

وها هي عشرة شهور قد مضت وهو لا يأتي حراكاً ولا يستطيع ان يلمس وجهه

المريض المدهش

معرّبة بقلم المرحوم الاستاذ نجيب [illegible]

كان في بطرسبورج عاصمة الروس طبيب يدعى سرجيوس مانالوف يحب عمل الخير والاحسان صرف معظم وقته في معالجة الفقراء والمساكين لقاء اجرة زهيدة يتقاضاها منهم وهي لا تكاد تقوم بنفقته فلذلك مضى عليه ردح من الزمن وهو لم يدخر لنفسه شيئاً مذكوراً يعتمد عليه فيما لو عاقت المصائب يده يوماً ما عن الشغل والعمل وكان كل من عرفه في صغره يرجو له مستقبلاً باهراً لوفرة ذكائه ومهارته وتفوقه على رفقته في المدرسة ولكن كذبت احلامهم وخابت امانيهم وهي الايام الغدارة تفعل ما تشاء

على ان سرجيوس هذا كان قنوعاً مرتضياً بحالته مع ما كان عليه من ضيق الحال وكان اسمه منتشراً بين فقراء المدينة فقط لا يعرفه احد من الطبقة الموسرة وبعد شغل اربع سنوات تزوج من فتاة احبته حباً شديداً وتحملت معه شظف العيش ورزقهما الله صبياً خفف من حدة بؤسهما فصرفا ذهنيهما الى تربيته وتثقيفه ولم يكن ينغص عيشهما سوى فقرهما الشديد

وكان الدكتور يجري اعمالاً دقيقة لا تصدر الا عن رجل متضلع من الطب والجراحة الا انه لا يعرف بها احد الا الفقراء وكثيراً ما كانت امرأته تقول له بين التنهدات والتبسمات لو كانت اعمالك بين الاغنياء لكنت الان ذا ثروة طائلة وغنى وافر وطالما انت مقيم في هذا المكان صارف قواك الى معالجة الفقراء فستظل على هذه الحالة الى ما شاء الله

ولكنه كان يجيبها بقوله انه يجب ان نكون دائماً مسرورين لان الله

اوجده في هذا المكان ليخدم الفقراء والمساكين ولعلي بمكنه بوسطة دراهمه
ان يدعو من اراد من الاطباء . ولكن الفقير الى من يذهب ? فالله هو الذي
يساعدنا وينظر الى احتياجاتنا وعلى ان حرفة الطبيب لا تتوقف على ما عنده
من الاموال بل على نوع خدمته في حرفته وتخفيف من ويلاتهم وما عندهم
ماديًّا وادبيًّا

في ليلة من ليالي الشتاء عاصفة بردها شديدة العواصف كان سرجيوس
نائمًا وقد قرع بابه بعض خدامه وافاد ان رجلاً يدعوه لعيادة مريض له فارتدى
للحال ثيابه وهمّ بالخروج الا ان امرأته وقفت في سبيله وقالت له لن تغادر
البيت في هذه الليلة العاصفة وانت لا تدري ولا تقوى من كثرة شغلك في
النهار اليوم ولكنه قال لها انه يجب علي ان اذهب حالاً لانه قد يكون
المريض في حالة الخطر واذا تغيبت من عند هذا ربما اشعر بتكدير شديد فكون
محقًّا كلام الله مستحقة عقابه ثم قال لها هذا وانك انت وقت تجربة
لان الدقيقة الواحدة تحدث من ان يطرأ على المريض شيء يبعده من حالته ولكنه
صمم على الرجوع فيبدد الامر من وصوله الى البيت متأخرًا

وظلت العربة سائرة به حتى وصل الى بيت المريض فوجده بطيئًا
مفروشًا بكل بساطة ورأى رجلاً ذا بيت فقير وقد علا المشيب رأسه
وتوردت وجنتاه من الحمى الشديدة فحيّاه سرجيوس وسأله عن مرضه
بالتفصيل ووصف له العلاج واستعمل له بعض الوسائط وهمّ بالانصراف ولكن
المريض طلب اليه ان يبقى معه مدة قليلة لانه يخفف من كربه ولكثرة حنو
سرجيوس اجاب طلبه وقعد معه مدة صرفها في تسلية مريضه ودار الحديث
بينهما على تاريخ بعض الرجال العظام وبعض المسائل العلمية فظهر منه ان

المريض كان على جانب عظيم من حسن الادب

ولما انتهى الوقت ولم يرض الطبيب الا بريال انكليزية وطلب من ابيه ان يعوده كل يوم فاحب الطبيب صحبه ودوام عيادته له حتى شفي تماماً

وفي اثناء هذه المدة توثقت عرى الصداقة بينهم حتى كان يبوح الواحد للآخر بمكنون قلبه . وفي ذات يوم طلب الطبيب من صديقه ان يخبره شيئاً عن تاريخ حياته لعله يخفف ولو قليلاً من حيرته واندهاشه لما رأى من سر عظيم يحيط بالرجل عن تعلقه بعيشة الفقراء والمحتاجين

فاحب ان يتروفتش صديقه واخذ في سرد قصته فقال

وجدت في هذه الدنيا وعشت مع والدي في بيت حقير كهذا وكنا محاطين بالفقراء ومساكين كما نحن في الان ولا فرق بيننا وبينهم الا ان والدي كان متعلماً متهذباً فعلمني واحسن تربيتي وتهذيبي وحدث اذ كنت صغيراً ان احد اقربائنا توفي فورث والدي مالاً كبيراً من المال فانشأ محلاً تجارياً كبيراً وساعدته الظروف والاحوال ولم تمض مدة قصيرة حتى اصبح من الموسرين المعدودين وحدث من قدرة ثالث عزيز علي وكنت احبهم محبة شديدة ولكن الايام لم تمكنني فتوفي والدي وامرأتي واصبحت وحيداً في هذه الدنيا كئيباً حزيناً لا سلوى لي وما هي الذهب والاموال اذ كان لا اهل للانسان ولا والدين ولا من يحبه محبة حقيقية وبعد مدة قصيرة اخذت الرسائل ترد الي تباعاً من الجمعيات الخيرية والفقراء والمحتاجين تطلب مني المساعدة فمددت يدي بسخاء وكنت اساعد في كل مشروع خيري يعود بالنفع على بلادي ووطني ثم تبين لي ان الاشخاص الذين كنت اساعدهم يبكون الا خداعين خدعوا دراهمي وينفقونها على مقصد سافل وغرض

دثي، فحزنت جداً وقلت ان الاختبار قد علمني لان دبه لا يكفي ان اسعد الفقراء ما لم اعش عيشتهم فصممت على ترك عمل افمتي متخفيا وقصدت بطرسبورج و خدمت السكنى في هذا المكان كما تراني وسعدت هؤلاء و كنت امدهم بالمال و بالنصائح و كل ما اقدر عليه فشعرت براحة كاية وسرور عظيم ، و كنت دائماً اسمع منهم الثناء المتواصل عليك فقلت لا بد لي من مساعدة هذا الرجل وعليّ الآن ان اتي دين هؤلاء المساكين وستقدمتك تلك الليلة ووفيتك جزءا يسيراً من الدين الذي لك على هذه الطبقة خدمة واني اشكر الله الذي ارسلك لي كصديق مخلص حنون اعتمد عليه وارتكن اليه

فتأثر الطبيب من كلام صديقه وتساقطت الدموع من عينيه وازدادت محبته له وتعلقه به وكانا يتزاوران مدة ثلاث سنين حتى اصاب تروميتش مرض عضال لم تنجح فيه براعة الطبيب وفارق الحياة وصى بكل ما يملكه لصديقه ولكن هذا قال له اني لست عافق مرة واحدة الا في سبيل الخير والاحسان كما كان غرضك وهكذا كان فان الطبيب تمم ذلك بكل امانة ونشاط

ملحة تلمودية

جاء في التلمود ان الاسكندر خرج وحده من معسكره يقصد النزهة وابعد في البر فانتهى الى قفر لا ظل فيه ولا ماء تسمع فيه نامة انسان ولا حيوان

وبينما هو سائر اذ اشرف على جدول صاف يطرد ماؤه بين تلك السباسب وقد احدق العشب على جانبيه وتقاصرت عن مياهه ذيول الريح فتجلى وجهه كصفحة مرآة ترتسم فيه صورة الطلاقة والسكينة وكأنها تحييه بلسان حال تشير الى ما في ذلك من الدعة والسلام وتدعوه الى اغتنام حظ مما حدثت به الطبيعة من [illegible]

ولكن اين هذا من نفس الاسكندر الذي قد ملئ صدره بالمطامع وحب الفتوح اعتاد سمعه قعقعة الاسلحة واين تقلّ فله بالو على شيء من ذلك . ولبث سائراً حتى بلغ منه الجهد والعطش . فجلس على شاطئ الجدول وتناول قليلاً من مائه فاذا هو بارد لذيذ الطعم واستنشى النسيم منه شذاً طيباً فقال لا شك ان هذا الماء يجري من بلد اهله في خير جزيل وعيش واسع فلا بد لي من قصد هذا البلد

ثم نهض فتتبع مجرى النهر واذا به قد دفع الى ابواب الفردوس . وكانت الابواب مغلقة فقرع يريد الدخول واذا به مجيب من الداخل انك لن تقبل هنا فان هذا باب الرب

فقال لكن انا [illegible] رب الارض . انا الاسكندر الفاتح . فقال لا

يعرف هذه الحقيقة الا الذي يميت هواه ولا يدخل هذا المكان الا الابرار

فحاول الاسكندر ان يدخل عنوة فلم يجد الى ذلك سبيلا ورأى انه لا

يفلح لا بالمواعيد ولا بالتهديد فدعا حارس الفردوس وقال له انني

ملك عظيم تعنو لي الامم فاذا ابيت علي الدخول فلا اقل من ان

تعطيني ما يشعر بي اني قد بلغت هذا المكان الذي لم يبلغه احد قبلي

فدفع اليه شيئا ملفوفا وقال دونك هذا ولا تكشفه الا متى بلغت محلك

فاذا نظرت اليه ادركت حكمة لم تدركها من قبل ... لك اليوم

فتناول الاسكندر تلك العلبة شيئا عظيما ورجع الى مقره وقد

كاد يطيش به ... حتى حل تلك العقدة ووجد ما فيها واذا هو قطعة

من عظم جمجمة

فجمع ... وقال ... الحكمة التي تعطى للملوك

والابطال. وهذي ثمرة ... ولا ... على ... الحق ... تلك القطعة ...

فقال له احد حكمائه لا تحقرن ... هذه ... في

عينيه ... قد ... بتحقيق ... وعظمة

فقال ذلك ... ان تكون هذه ... ثم ... كما قال.

ووضعت قطعة جمجمة في كفة من ميزان. ووضع في الاخرى ذهب

فرجحت تلك القطعة على الذهب فزادوا مقداره ولكنها ما زالت خفيفة. بل

كل ما زادوه ازدادت كفته رفعة

فقال الاسكندر بالعجب. أمثل هذه القطعة الصغيرة من عظم ترجح

على كل هذا المقدار من الذهب. ... في الارض مدة ... فقال

الحكيم ولكنّ هناك مدة قليلة [illegible] ثم [illegible] قبضة من التراب وغطاه [illegible] وارتفعت كفته [illegible]

واصبح الاسكندر [illegible] ان هذا من [illegible] الامور وطلب ان تكشف لي عن سر هذا الامر . فقال الحكيم [illegible] هذه القطعة من الجمجمة هي التي تكون فيها عين الانسان ولا [illegible] ولا فضة ولا شيء من كنوز الارض [illegible] ولكن متى [illegible] التراب كان [illegible] ورجع عن جميع فتوحاته (الضياء)

كيف انقضى بوذا عمره

[illegible] ثمانية عشرة [illegible] قصرا [illegible] الاماني وتنبت فيها الازهار [illegible] وجد [illegible] في مجلسه [illegible] وقال

[illegible] الحكماء انه سيستعرف [illegible] وعليه صمت اهل [illegible] ولي عهد ما [illegible] في قصر والده [illegible] فانكم ترون نفسه ابدا [illegible] الى عزلة و[illegible] وكأنها لا ترى في عظمة الملك ما

يحببه اليه وقد بنيت له القصر الفخم واحطته بجميع ما في الدنيا من زخرف ونفس الامير لم تزل جانحة الى العزلة والزهد

فقال حكيم من حكمائهم : ايها الملك

لا ينزع جنوح الامير الى العزلة والزهد من قلبه سوى حب النساء · فليتنق الملك لولي عهده فتاة من بنات الملوك ففي عيون المرأة سحرٌ يزيل الكروب وبين شفتيها نفحات تنفي الهموم من القلوب ، وفي معاشرة النساء ما يجعل الارض سماء وفي حبهنّ ما يجعل الكدر صفاء والشقاء هناء وماذا يعلم قلب هذا الصغير من الحب ما دامت سهام العيون النجل لم تجد الى قلبه سبيلاً ولا وجدت موسيقى اصواتهن عن طريق اذنيه في قلبه مقيلا

فقال الملك : [illegible] حتى لا [illegible] يكفل الحب للامير به

فقال احد الحاضرين : ليدعُ الملك كل فتاة جميلة في مملكته الواسعة الارجاء الى وليمة حافلة فتمر البنات صفاً صفاً بين يدي الامير فيجزل لهن العطاء ويختار منهن من تحلو في عينيه وان ابى الاختيار فسيرى في تلك الوجوه ما يحمله على الاختيار مكرهاً عليه ومن [illegible] عن يشذ دون الملوك والامراء في مد سيطرة على قلوبهم ، انه هوى [illegible] ويتحول عبد حبيب ولا وجل

فاعجب الرأي الملك وعمل به فعين يوماً لوليمة قدمت فيه الملوك والامراء ومعهم بناتهم وكل جميلة في مملكة « [illegible] » الواسعة الارجاء

وحان وقت الاستعراض فمر الجمال بصوره المختلفة و بين يدي سدراثا الذي يود [illegible] هدايا نفيسة و [illegible] كالتلال والواحد يفيق عن سعة بذل العطاء والبنات يمررن به وفي وجوههن حمرة من الخجل والحياء ، وفي قلوبهن اشتعل من الحب [illegible] من الرجاء حتى مر ما كان بين يدي (سدراثا)

من التحف والهدايا الحسان ولم يبق في اخر الموكب الا بنت ملك من الملوك العظام دنت منه ونظرت الى وجهه طرفة الى طرف وفي عينيها لمعان كأن نجمة الصباح ستغور لمعانها منه وتحت اهدابها ابتسامة دلت الامير الى قلب الحب ، وجيدٌ كأنه جيد غزالة مذعورة ادارته الى وجهة الخطر لترى كيف تتقيه وقامة لها لين الزان ووجهٌ يشتق عنه جمال يفتن رائيه - فتحرك في قلب (مدراث) عطف دل عليه بريق في عينيه واعجب ظهر في وجهه دون ان يشعر به او يبقى مختاراً اليه فقالت : ايها الامير قد اتخذت نعمك هاتي للحسان ولم تدخر لي شيئاً فهل منك لي ما اذكرك به وتقوى لديك فقال : يا اختي - لك اكثر مما نالت رفيقاتك وجمع من عنقه قلادة من الالماس ووضعها على عنقها وقبلت منه ابتسامتها شعرته (المهذب - شبل)

العاشق الابكم

جاء في قصيص الرومان ان رجلاً توفي تاركاً زوجة وطفلاً رضيعاً . فبكت زوجته عليه كثيراً ولفرط حبها له اخذت على نفسها الا تقترن بغيره مصممة ان تصرف ما في حياتها مقيمة على ولائه فعكفت على تهذيب ابنها واشتغلت بيديها لتقوم بحاجاتها

وكانت العادة وقتئذٍ ان يسلم الانسان على من يراه في طريقه عرفه ام لا فحدث ذات يوم ان احد قواد الامبراطور وكان شاباً جميل الخلقة حسن السيرة مر امام بيتها فحيى زوجة المتوفى مسلماً عليها ولكنها لم ترد عليه السلام حتى ولم ترفع عينيها لتنظر الى قوامه ، اما هو فنظر اليها ملياً فاعجب

حسبه وجعله يميل اليه قلبه وجدته عنه . الاقتران به غير حسب بـ دون ذلك صعوبات جمة وكان يتردد من حين الى اخر حول بيتها علَّه يصادف منها قلباً حنوناً فتقبله وتعده خيراً الا انه كان كلما زاد اقتراباً منها تنفر منه وتبتعد عنه الى ان غشت عليه الغموم وحل الضعف منه كل مأخذ فهجر الاصحاب والمعارف وقضى في بيته حرجاً كئيباً . . . سوء حظه طال من ربه ان يفرج عن كربته وما زال على هذا المنوال حتى اصيب بمرض عضال عمل جسمه وذهب بنضارة حياته

وكان قد اتفق له صديق مخلص فعرض عليه الامر وطلب منه ان يصف له الدواء . . . لحل هذه المعضلة وقتئذ . . . وجعل يفتكر بايجاد وسيلة يلين بها قلب تلك السيدة لتغير صدقته . . . ورأى ان يغير زيه ويدور حاملاً بضاعة يبيعها وما زال حتى . . . ان . . . وصاحبه . . . على صوته . . . الاشياء . . . معه فخرجت . . . الى . . . المنزل تشتري ما تنفعه فلم يبع شيئاً الا وعرضه . . . وبعد ان فحصت كل ما لديه طلبت منه تعيين الثمن . . . ان كل . . . حدث . . . وكل . . . تريدين اخذه وخذيه بدون ثمن . . . كل . . . لاظهار هذا . . . الكرم واستفحصت عن . . . في ذلك . . . صاحب يريد ان تشكله معك . . . اسمح بدعث . . . من تنية طلبه وعينت له ميعاداً ليحضر مع صديقه . . . الا كلمة . . .

فذهب الرجل وقص على صديقه ما جرى فسر . . . ونفى . . . له بانه . . . وفي . . . ساعة المعينة وهو على احر من الجمر يحسب لسعات قروناً والدقائق سنين

ولما ازفت الساعة المعينة توجه الى بيتي مستصحباً صحبه واستقبلته بالاكرام وبعد الحديث الطويل طلب مني ان تمن عليه بقبلة واحدة فرضيت مشترطة عليه ان يعدني بانه يقبل شرطاً [illegible] فوعدني [illegible] فقلت له ان شرطي هذا هو ان لا تفتكر بي ولا تتكلم معي في مدة ثلاث سنوات وان لم تفعل فعسى ان يضربك ملاك الله على فمك وتصبح اخرس لا تقدر ان تبس بنت شفة)

فلم تكد تنتهي من قولها حتى تركته [illegible] وخرج هذا لا يعي ما قد عمل وما جلب على نفسه وذهب تواً الى منزله وهو يفتكر في مصيبته وما زال حتى توجهت افكاره الى [illegible] وحينئذ ابتدأ يتفكر [illegible] العقل انعكس لسانه عن الكلام واصبح من ذلك الوقت ابكم

ومضى زمان [illegible] وتعكر [illegible] وانتشرت [illegible] الحرب على [illegible] وجردت [illegible] وسيرت جيوشها وقوادها للسير الى ساحة الحرب ثم كاد يذيع هذا المنشور [illegible] حتى [illegible] واتحدت القواد تتطوع وتنظم للحملات الحربية ثم [illegible] في ساحات الوغى وكان من [illegible] القواد هذا القائد الابكم وهو لشدة [illegible] ثبتت روح الجنود [illegible] وكانت عاقبة الحرب وخيمة على [illegible]

وكان هذا القائد الابكم من جملة من حرروا [illegible] في ميدان الحرب واشتهروا [illegible] والرتب العالية حتى صار ثاني الملك [illegible] دائرة سلطته فكان لذكر اسمه هول عظيم ولكن مع كل هذا [illegible] يزل ابكم فحار الملك في امره واتفق [illegible] جميع الاطباء في كل انحاء المعمور بان

من يتمكن من شفاء هذا القائد يمنحه الملك الانعامات العظيمة والاحسانات الكثيرة وكان من شروط الملك انه اذا عرض شخص نفسه لهذه المهمة ولم يقدر ان يقوم بها فله إما الموت ودفع جزاء نقدي قدره ٥٠٠ ليرة انكليزية فحاول كثيرٌ من الاطباء شفاء هذا القائد ولكنهم اخفقوا جميعاً

فلما اتصل الخبر الى فاتنة لبه اسرعت نحو قصر الملك وعرضت نفسها للقيام بهذا الامر ولكن الملك اشفق على حياتها وامرها بالانصراف ولكنها أصرت على قولها فرضي الملك مرغماً لاختبارها وعلاجها للامير ولكنها شرطت عليه ان لا يكون احد حاضراً في علاجها

فلما خاطبت ملقاه وقفت على قدميها وبسطت ذراعيها واذا هو ينطق عقدة لسانه ولكنه تظاهر بالخرس فحدثته هي بكلمات تلاطفه ولكنه لم يفه بكلمة فبكت على صوتها مستغيثة طالبة منه الرحمة والصفح عن ذلك ولكنه لم يحرك لسانه ثم انتهى الامد المعين لاتمام هذه المهمة الى الملك والتي عليه من ولاية منه الاجابة فلما علمه طلب منها ان تختار احد القصاصين إما دفع الجزاء او الموت فترددت اولاً ولكنها اخيراً فضلت الموت على دفع الدراهم التي قصدتها من معيشتها اليومية لتنفقها لابنها الصغير الوحيد فلما سمع الامير الخبر رهبة وفتحة كلامه فتح فاه وخبر حقيقة الامر امام الجمع الحاضر في قصر الملك وحمل عليها بذل الخراج

ثم اقترن الامير بفتاة من الاسرة المالكة وطلب من محبوبته الاولى ان تدير دفة الاشغال والاعمال في بيته فرضيت بها وعاش بعد ذلك سعيداً ذاكراً ايامه الماضية بذلك على مدى الموت ومتمتعاً بما في دفء العذب لولا من احلى

(تعريب ... حبوش)

خصلة الشعر الاشقر

في فصل الشتاء تتغطى الارض بكثيف من الثلج اللامع فتظهر الاشجار لامعة يابسة بدون ورق والحجارة تختفي تحت ثوب كثيف ابيض من الثلج والطبيعة ترقد من جراء عدم ظهور شمس محيية ودفء العيون. وقلما مررت في الطريق رأيت سوى بعض الكلاب. وكانت الغرفة ناعمة مطمئنة ومباركة وكل واحد منهم علائم الفرح بادية ومن كانت الحياة بهي مظاهره ودفء واحتراق وقد كان يوم ٢٥ كانون الاول والعائلة باكملها من اقارب واصدقاء مجتمعة تحتفل بتذكار عيد ميلاد - وبعد الطعام ان ينتهي فرجع الجميع الى ضحكهم ومرحهم وتنابهم وكل واحد يذكر الآخر تذكارات مضت حكت لي احدى صديقات بنت الفلاح روبير :

يا حضرة العم روبير قد يكون من الفضول سؤالي فهل تتكرم علي بالقول لمن هذه الخصلة الشقراء من شعر المعلقة في حائط؟ اتجهت انظار جميع الحضور اولاً اليها ثم الى الحائط موضع الشعر فتقدم العم روبير قائلاً يا ابنتي ان سؤالك هذا ليس من الفضول وان خصلة الشعر هذه لها قصة شائقة واني اود ان اقصها على مسامعكم لولا اني اخشى ان اشوش مجلسكم الطروب.

فصاح الجميع بصوت واحد رجّت له الغرفة الواسعة كلا كلا لا نعدم رؤيته بل بالعكس سنتلذذ بسماعها فقال الجراح الهرم بما انكم مصرون على سماعها فسأقصها عليكم ثم وضع غليونه الطويل على المنضدة وقال :

من مدة خمسين سنة عندما كنت صبياً لا اتجاوز السنين الخمس الاولى من حياة الطفولة كان لي شعر اشقر مجعد طويل مسترسل على كتفي وكانت والدتي ترفع رأسها عجباً به بين نساء القرية جميعهن وتنكسر رضى نفسه وكان حامياً حصيناً لي يحميني من الشمس المحرقة في الصيف ومن برودة الطقس في فصل الشتاء

كان والدي فقيراً يمتهن التحطيب وكان فصل الشتاء مفضلاً على جميع الفصول لانه يتطلب الدفء والحرارة فتروج مهنة التحطيب وفي هذا الفصل يذهب جميعنا الى كوخنا الشتوي في الاحراج كي نكون قريباً من والدي وكانت والدتي تعمل كل يوم في تنظيف ذلك المنزل الحقير وكان الاثاث الوحيد سريرين من خشب وموقداً مشتعلاً في الليل والنهار وهذا الذي كان يعطينا القوة والصبر على البرد القارس كنا نقضي الشتاء باكمله في كوخنا لا نرى الا بعض الحطابين وزملائه وصيادي الثعالب وكان ينزل والدي الى القرية مرتين او ثلاثاً في فصل الشتاء يشتري ما يحتاج اليه من الضروريات والعادة انه كان يقضي معظم نهاره منهمكاً في شغله الشاق ووالدتي في اشغال المنزل وبصغر سني لم اكن انفع لشيء الا للعب وكنت اقضي حياة سعيدة طوراً مع والدي في الغابة وطوراً مع امي في المنزل وفي السنة التي وقعت فيها قصتي كان عيد الميلاد قد قرب وكان محتماً على والدي النزول الى القرية لشراء ما يحتاج اليه ولا سيما في هذا العيد فذكرته

والدي باحضار هدية هذ وحبه والدي ق ١٠١ هذا وجب عليَّ باعزيزي والابتسامة لا تعرف ٥٥

وفي يوم ٢٠ كانون الاول الذي نذهب بعد ظهره ن القرية صمم على انجز عمله ولا فذهب في ـ عة ـ دينة صحّ نذهب الى مكان عمله فاخذت في نفسه راحبٌ معه ن ب حري معه و لي دل بوعدي هذا يعطيك نشاطاً . وذهبت بعد توديعه بامدني ووضعت يدي الصغيرة الناعمة في يد والدي الخشنة وبعد مضي نصف ـ ـه من مسـ د وصلنا الى الحطب واخذ في انجاز عمله لشق ام ان وكنت اركض على ثلج تارةً فتقرب من والدي وطوراً نعدمه وعنده اقترب منه ب كلام لطف لانه كان من العربكة يتكلم بلطف وحب حتى كان حبه اسكب بحبوه وكان يشتعل حرارة ونفوة لا تعرف بمن صدمة كل . في وسعه لانجاز عمله قبل الظهر وبينما هو على عمله المستمر اذ بعصن قد وقع من شجرة باسقة وكان به عش عصافير فعند ما رأيت عش عصافير سيت م بري عنه فركضت الى الغصن كي التقط عش ولكن عنده اردت الاتعد وفي ـي العش معتني كثرة الاغصان فوقعت وكان وقوعي بجانب الموضع الذي يقطع فيه والدي الخطب ورأسي على الارومة تماً وكان قد رفع الفأس في الهواء نهوي على الارومة فيقطع منها ولم يكن قد رآني عندما وقعت فعندما اراد ان يهوي به الفأس رآني منصعقاً على الارض ورأسي على الارومة فهاله هذ المنظر عظيم واراد ان يحول اتجاه الفأس الى جهة اخرى ولكن الامر قد قضي لان الفأس كانت ثقيلة وسرعة زادت ثقلاً على ثقل ولكن ابي كان قوياً فجمع قوته كلها وجمع في تغيير جهة الفأس فوقعت الى جنب راسي فوقفت منحنكاً فتلقفني والدي ووجهه ممتقع

من جراء الخوف و[illegible] [illegible] [illegible] وارتمت بين ذراعيه وجعل يفحصني من رأسي الى قدمي [illegible] مرتعشتين وهو يكاد لا يصدق انه لم يفقدني وصاح وهو يبكي

«أنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]» [illegible] كلا يا [illegible] وعند [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مغرورقتان بالدموع ، دموع الفرح ودموع الخوف وشكر لله على جميل صنعه ، وانا مع صغر سني لم افهم معنى تلك الدموع بل [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] ووضعت يدي [illegible] على وجنتيه وقبلته مرارا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لانه من المستحيل ان اتمم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاروقة فوجد خصلة الشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غلايه ودموعه وحملني وركض الى البيت كالمجنون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شكري [illegible] الالهة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لاني لم اكن لاحتمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] الدهشة قال ولدك ؟ فدنا مني [illegible] [illegible] [illegible] بصوت تخنقه العبرات وتقطعه الزفرات وبعد ذلك [illegible] [illegible] [illegible] من كل حدب وصوب ثم اخذ يعانقني بكل لطافة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] لا يوصف فقررا اقامة العيد في القرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وعقب [illegible] تذكرت والدتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك الحادثة الاليمة ، فقالت لوالدي بصوت ملؤه [illegible] [illegible] هدية ؟ فقال والدي كلا يا ماري اني لم ارض ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واخذت في فتحها بفرح لا يوصف وشوق زائد وعند ما فتحتها رأت اطاراً يحوي الخصلة

الشقر من شعري فعند وقوع نظره على الاطار وما يحويه ارتمت على عنق والدي وقالت له ليس في وجودها يشتغل اكثر من هذه الخصلة الشقراء

وهذه قصتي ولي كل ما اعيد ذكراه تغرورق عيناي بالدموع وصباغاً لامر والدي احتفظ بهذا الاطار واجله واحترمه

ولاحظ بين الحضور اغرورقت عيونهم بالدموع فقال يجب علينا لا تحزن بل بالعكس ، هذا هو يوم الفرح والسرور ثم ابتسموا فضحكهم ولعلهم يرفرف عليهم اطار الشعر الاشقر

(بالمعنى عن مجلة الانكو لاتورسيه المصرية بقلم ...)

الامير بابار الفرنساوي

ان الامير بابار الفرنساوي اشهر ... تمتعه صحية ... الاصغاء الى صوت الضمير ، ونال شهرة بين ... حوف ولا لوم ، وقد عاش منذ ربع مئة سنة ، وفي طفوليته وحداثته ... كان ... مشتهى معلميه واولادهم وفي خدمة مليكه قد حاز على ... ابطال ... لكنه جرح جرحاً بليغاً فقال « ... المدينة احدث ... دخلها لان جرحي مميت » على انه لم يكن ليموت حينئذ ، وبعد مدة رفع من بين جرحى وحمل الى اقرب مسكن ، وكان رب هذا البيت قد هرب مع بقية المدافعين عن البلد وبقي في البيت زوجته وابنته ، وفي تلك الايام كان امراً عجيباً ... اسم ... رحمة الغالبين

فلما حمل بدري بين يديه جثت زوجته على ركبتيها امامه وقالت « ايها السيد الشريف ان قوانين الحرب تخولك التسلط على كل شيء واني اسألك ان تنقذ نفسي وابنتي معي »

فاجابها بدري على الفور « لا [illegible] كنت شيء من حرجي ، ولكن ثقي ، فانت وابنتك في امان ونحن [illegible] في قيد الحياة »

وقد حسنت حاله [illegible] عن ربة البيت الهرب وبعد البحث عرف مخبأه وارسل به [illegible] وقد استعد بادر للخروج والعود الى الحرب افتكر [illegible] علية انه وجب عليه دفعها مقابلة لحريتهم خمسمائة [illegible] وهو ٢٥ دوكة ذهب ووضعها في صندوق من فولاذ ، وجاءت زوجة بدري [illegible] وجثت امامه وامرها ان تنهض قبل ان اصغى اليها فقالت :

« مولاي اني شاكرة لك كل حسن [illegible] يرسل في مثل هذه الاحوال [illegible] كرمك [illegible] وكل ما فيه [illegible] وقد جئت الآن [illegible] وتقبل مني هذه التقدمة الزهيدة التي [illegible] لا تستحق [illegible] لك »

فسألها « كم معك » فقالت « مولاي عندي خمس مئة دوكة ، فان كانت غير كافية فقل لنا كم تريد ونحن نسعى في عدها »

فاجابها « [illegible] وقدمتها لي منة [illegible] دوكة [illegible] عندي [illegible] مكم من المعروف »

فجثت ثانية على ركبتيها قائلة « ان رفضت هذه التقدمة احسب نفسي اتعس امرأة في العالم »

وخاطبها «اني قلت [illegible] لكي ارحلك [illegible] ان [illegible] لكي اودعهما»

فجاءت الاختان وجثتا على ركبهما [illegible] امرهما [illegible] نهوض فقالت الكبرى

«مولاي [illegible] [illegible] حياتهما وسلامتهما

ونأسف على عدم [illegible] تشكر بسوى الدعاء طول حياتنا»

فقال «ليس [illegible] [illegible] ولا جوهر [illegible] الى

مثلك [illegible] [illegible] ان اقبل منها هذه الالفين

وخمس مئة دوكة [illegible] [illegible] الالف دوكة اما الخمس

مئة دوكة [illegible] على [illegible]»

هكذا [illegible] [illegible] ان يجعله قائد الكنيسة

[illegible] ولم [illegible] [illegible] سوى كنيسة واحدة فاجاب «ليس

لي سوى سيد واحد في [illegible] وهو [illegible] وسيد واحد على الارض وهو ملك

فرنسا ولن اخدم غيرهما

وفي [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] في اخر

معركة شهدها [illegible] [illegible] لاجل [illegible] فقبض سيفه

وقد اراد رفقاؤه [illegible] من [illegible] [illegible] عليهم ذلك قائلاً «لا اشاء في

ساعتي الاخيرة [illegible] [illegible] [illegible] ذلك قط في حياتي»

[illegible] رجاله [illegible] [illegible] [illegible] فقال لهم «دعوني

اموت ووجهي نحو العدو [illegible] [illegible] قد [illegible] وقتاً

طويلاً [illegible] [illegible] واحسبه فوق ما استحق [illegible] واتركوني لئلا

ينطبق عليكم [illegible]»

ثم جاء الاسبانيون وجدوه اسيراً فقال له قائدهم «وددت ايها الامير

بابا لو خسرت من دمي ما استطيعه [illegible] حب وقصت عليك في صحة جيدة

وقال له زعيم [illegible] الذي [illegible] وطني واحد من [illegible]

« اني ارثي لك كثيراً [illegible] »

« اني شكرك يا مولاي ، لكني [illegible] على نفسي ولا [illegible] لها

لاني اموت موت [illegible] صديق ، اموت في خدمة مليكي ، [illegible] الرجل

الذي ينبغي ان [illegible] لانك شهرت السلاح على مليكك و [illegible]

عهدك خائناً بيمينك » [illegible]

وفي كل حرب شريفة [illegible] اناس لم يكونوا

صالحين [illegible] انسان غير خائف من الخطر ولا [illegible] صوت [illegible]

(من [illegible] ترجمة اسعد [illegible])

وما جزاء الاحسان الا الاحسان

في ذات يوم من [illegible] مزدانة

بالشموع والانوار والاكاليل ، وخرج من [illegible] الخضراء شاب شريف

استندت الى ذراعه فتاة [illegible] ثوب الاكليل [illegible] الازهار على

اختلاف انواعها [illegible] شعرها [illegible] مع شعرها المتراسي

على قدميها كأنه [illegible] صبيحة ذات يوم [illegible] مع هبوب

النسيم [illegible]

ومن وراء العروسين [illegible] وذوي قرباهما والمحتفلون بالعرس

واسم الشاب مركيز دي [illegible] وهي ابنة وحيدة الكونت كلاروبل واسمها بولاند

ومشت حفلة العرس [illegible] وقصدوا من الابهة تريد الوصول الى حيث اقامت المركبات في انتظارهم

— ثم قالت السيدة بولاند [illegible] انه نهار جميل يا ابي فهل لنا ان نذهب الى بيت [illegible] الكونت [illegible] وهكذا ساروا في طريق القرية على [illegible] حتى بلغوا طريقاً ضيقاً فوقفوا فجأة اذ عترضهم في طريقهم [illegible] الكنيسة التي خرج منها العروسان [illegible] وكانت [illegible] وفي النعش المحمول فتاة [illegible] على نعشها زهرة [illegible] في [illegible]

ووراء النعش رجل يبكي وهو الخريبن الوحيد ومن معه من الرجال غرباء

وعندما رأى [illegible] نعش حفلة عرس المركيز وقفوا وحادوا عن الطريق

ورفع الرجل [illegible] رأسه ونظر الى حفلة العرس الزاهية بحنق عليها وامر حملة النعش [illegible]

فتقدم الكونت كلاروبل [illegible] قائلاً

ايها الاصحاب [illegible] وافسحوا الطريق لمرور النعش فكانوا اطوع لامره من [illegible] وافسحوا [illegible] محلاً [illegible] ووقفوا باحترام واكرام ورفع الرجال قبعاتهم [illegible] السيدات [illegible] حتى اذا مر النعش بالعروس بولاند محمولاً على [illegible] من غير [illegible] لا ثوب رقيق رأت [illegible] فتاة [illegible] سادسة عشرة من عمرها [illegible] وزاد في حزنها ما رأته من عدم وجود زهرة واحدة على الاقل فوق نعش الطهارة والشباب

وفي طرفة عين اخذت زهرة من اكاليل عرسها الجميل ووضعتها بلطف على النعش، ورأى الحزين عمل بولاند فلانت عواطفه وستر وجهه بيده وبكى فسأل الكونت كلاروبل من الرجل، فقيل له انه غريب قدم المدينة مؤخراً مع اخته وكان شديد التعلق بها، فمرضت وماتت وصباح اليوم اراد ان يحتفل بجنازتها ودفنها وقيل له ان في الكنيسة حفلة زواج فلم يمنعه ذلك عن عزمه

وعند ذلك استؤنفت حفلة العرس بسرعة وفي دهشة وحيرة تحول فرح الاجراس من الفرح الى الحزن وعند [illegible] وقف الحزين وسأل احد الواقفين

— من هي تلك الحسناء [illegible] ان كنت حسبتها عروس وهي السيدة بولاند

— اسعد الله حياتها

بعد مضي عشرين سنة على الحادثة التي تقدم ذكرها حدثت الثورة في فرنسا وهب رجال العامة على الاعيان وارسلت الحكومة الموقتة الى مدينة نانت رجلاً حاملاً اوامر مشددة بالتضييق ما استطاع على ذوي المكانة

وكان اسم هذا الحاكم كارييه ومن رجاله انهم جعلوا في سجن عدداً غفيراً من المظنون بهم فجمعوا هناك [illegible] وكانوا كل يوم يغرقون في النهر عدداً كبيراً

وجعل في القاعة فسحة تشبه المحكمة يحضر اليها القوم ويقسمون الى فريقين المظنونين والمحكوم عليهم فمتى وقف احدهم امام كارييه صاح بالحرس ان هذا محكوم عليه بالاعدام فيسرعون ويقتادونه الى السجن حتى ساعة الاعدام المعينة فلا يبقون عليه

وفي ذات يوم نادى كاتب المجلس «هنري دي كيربسكو» فحضر امام الحاكم شاب في الثامنة عشرة من عمره فقال الحاكم

- أأنت متهم بمثل هذه...؟

- نعم لكنه قتلني والدي وسأفي الدين ثانياً في كل حال

واذا بصوت امرأة قد احترق الخيم فالتفت بوجهة المستخبر - هدي

فنظر كاربر حوله ونحوه احد هذين من هذه واحضر فلانة امرأتين

فسأل الكبيرة : أأنت والدة هذا الشاب

- نعم وهذه شقيقته وهو ابنك - بولاند دى كلاربيل مركيزة

دي كيركو وعلى كار... حتى عدكة وقل حكم على هؤلاء الثلاثة بالاعدام

فأخذوا الى السجن وكان موعد الاعدام الاعدام الساعة التاسعة مساء

بقيد كل اثنين معاً ويوصلون في قرب حتى اذا بلغوا بهم منتصف النهر

دفعوهم واطفؤوا عنهم ... بطرحوهم طعمة للحيوانات ام مركيزة كيركو

وولداها ينتظرون وقت عدامهم صه وخوف ودا ... صحنهم قد فتح وجههم

السجن بطلب ... ... في غرفة كاربر منصرف

الحرس ثم لما امرداقال ... ... بقول دى كيركو

- هل تحبين والدتك ... نعم يا سيدي ... وشقيقتك ... وي حب احبه

- ... ذا تفعلين من اجل نجاته ... مل تمنعي ان وقت الموت

- لا ... ... هو عمرك

- ١٦ سنة يا سيدى - اذ حتى لا ... تعلمي ... فاصغي لكلامي

هودا ... عهد ... مشترط ان لا تمضي حتم حتى نصف الليل ولا

تحدثي احداً بامرها - قد ... ... منصرفي

فاخذت ... الرسالة ووضعتها في جيبها ونقلت ثانية الى السجن وقبل

ان تمكنت من اعلام والدتها ... ثم فتح باب ثانية ودخل الحارس وامرهم ان

يتبعوه صامتين فساروا في الشوارع المظلمة حتى بلغوا الشاطئ فابدى الحارس اشارة واذا بقارب ظهر فركبوه وساروا في خوف ووجل بضع دقائق ثم رأوا مركبًا قد وقف في مركز خفي وقبل ان انتبهوا من عناهم رأوا دوتهم على ظهر ذلك المركب وقد عاد الحارس في قاربه الى الشاطئ وهذا روعهم فقال هنري للقبطان : ما معنى كل هذا

معناه انكم قد نجوتم وكيف حدث ومن الذي نجانا ؟

لا ادري وجل ما اعلمه اني اليوم حصلت على ورقة ضمنها مبلغ وافر من النقود مكلفًا ان انتظر ثلاثة اشخاص يكون حزني واذهب بهم الى انكلترة ومع التذكرة والمال جواز مرور عليه وقيع كبير الحاكم

فتعجب الثلاثة هذا الخبر ولم يعلموا سببه حتى ... القبطان

— ما الساعة الان

ثانية عشرة ونصف

فسرعت ... واخرجت ارسالة من جيب ... وفضت ختمها وهذه صورته

« الى السيدة بولاند دي كلارفل »

« منذ عشرين سنة في يوم زواجك وضعت زهرة من اكاليل على نعش شقيقتي وكانت في السادسة عشرة من عمرها وعند ... في المدين لدى علي ومن اجل زهرتك امنحك ثلاثة انفس (امضاء (كارير)

(المراقب)

هارون الرشيد وبعض اخباره

واخبار الرشيد في العدل اكثر من ان تحصى ، وكانوا اذا ذكروا الظلم بين يديه بكى ، ومن امثلة ذلك انه كان قد حبس ابا العتاهية وجعل عليه عيناً يأتيه بما يقول فرآه يوماً قد كتب على الحائط

اما والله ان الظلم لؤم　　وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي　　وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر بذلك الرشيد فبكى واحضره واستحله واعطاه الف دينار . وله مع ابي العتاهية حديث عرف من هذا وهو ان الرشيد ولد وليمة ووضع طعاماً وطلب الى ابي العتاهية ان يصف ما هو فيه من النعيم فقال

عش ما بدا لك سالماً　　في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيـ　　ـت لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت　　في ظل حشرجة الصدور
فهنـاك تعلم موقناً　　ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى « بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته » فقال الرشيد « دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا »

. . .

ومن نوادر هذا الخليفة انه دعا سعيد بن سلم الباهلي الى مجلس فيه في الكوفة واخبره ان الناس قد مدحوه وانه فتح بيوت الاموال واعطاهم من المواهب السنية لمدحهم ، وسعيد بن سلم شديد البخل وفي حالة ذلك قوله :

اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك اني صرمت حبلك وقطعت ودك وانك

قد جعلتني شهيداً عليك باقرارك على نفسك في كتابك انك هجمت على بيت
المسلمين فعقته في غير حقه وانفدته في غير حكمه ، ولم ترضَ بما فعلته وانت
ناءٍ عني حتى كتبت الي تستشهدني على نفسك ، فاما انا فاني قد شهدت
عليك انا واخواني الذين حضروا كتابك بسوداي شهادة غداً بين يدي الله
الحكم العدل . يا هرون ، هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم . هل
رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل
الله وابن السبيل ... ؟ ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم ، ام رضي
بفعلك الايتام والارامل ، ام رضي بذلك خلق من رعيتك

الرشيد ويحيى بن خالد

ومما روي عن الرشيد انه استشار يحيى بن خالد في تولية
خراسان علي بن عيسى بن ماهان وزيره فاشار ان لا يفعل ، فخالفه الرشيد وولاه
اياه ، فلما شخص علي اليها ظلم الناس وجمع مالاً كثيراً ووجه الى الرشيد
هدايا من الخيل والرقيق والثياب والمسك والاموال لم ير مثلها قط ، فلما وصلت
الهدايا الى الرشيد اعجب بها وكان يحيى الى جنبه فقال الرشيد «يا ابا علي
هذا الذي اشرت علينا الا نوليه هذا الثغر فقد خالفناك فيه فكان في خلافك
البركة » فقال يا امير المؤمنين جعلني الله فداءك ، انا وان كنت احب ان
اصيب في رأيي واوفق في مشورتي فاني احب ان يكون رأي امير المؤمنين
اعلى وفراسته اثقب وعلمه اكثر من علمي ... ولكن وراء هذه ما يكره ...
ان هذه هدايا ما اجتمعت له حتى ظلم الاشراف واخذ اكثرها
ظلماً وتعدياً ، ولو امرني امير المؤمنين لاتيته بضعفها الساعة من بعض تجار
الكرخ

١٨

جزاء المعروف

وقعت هذه [illegible] في [illegible] شهر [illegible] والسل

ويكفي [illegible] هارون الرشيد [illegible] الثقافة العربية

نحن الان في قصر [illegible] على [illegible]

هذا [illegible] معبول لايدي [illegible] الاقدام

[illegible]

[illegible] على الارض يعاني اشد الالام

واحفظه حتى [illegible] خاصة واحذروا لئلا يفلت

من ايديكم

[illegible] الجنود وامرهم بحمل

[illegible] واصبح لا قدرة له على الحركة

[illegible] حملوه الى الدار

[illegible]

[illegible] في [illegible]

والله في [illegible]

[illegible]

هل تعرف [illegible]

كيف [illegible] لي حادثة لن انساها مدى الحياة

وطلع عليه السجين ان يقصص عليه فبدأ عباس يقول: اسمع ايها الرجل الدمشقي الآنس ، منذ زمن بعيد كنت في خدمة حاكم دمشق فنشبت في ذات يوم ثورة وتحرجت الامور فبانت حياة الحاكم في خطر فحملته خلسة من قصره وهربت به

وبينما كنت اسير في شوارع المدينة الضيقة التفت فوجدت بعض الرجال يتعقبونني فاسرعت في الركض وانا لا ادري الى اين تحملني قدماي . وضاقت الدنيا في وجهي ولم اعلم اين احتمي

ثم التفت فاذا برجل جالس على باب بيته فصرخت : ساعدني عمي الله يساعدك ! – ادخل .. لا تخف .. ولم يتحرك من مكانه . فدخلت فاستقبلتني زوجته وقادتني الى غرفة صغيرة منعزلة وبقيت معي تهدئ من روعي . وقالت في دماثة :

– سأبقى معك حتى يزول الخطر عنك ! .

وسمعت حركة عنيفة في الخارج ، ووصل الذين كانوا يتعقبون اثري وجعلوا يطوفون في ارجاء الدار وهم يصرخون في غضب : والله لا بد ان يكون قد انزوى في ركن من اركان هذه الدار ! !

– الدار امامكم فتشوها رأساً على عقب . وعاد صاحب الدار الى مكانه في ساحة البيت فجعلوا يفتشون ويفتشون ولكنهم لم يعثروا لي على اثر فقد اعماهم الله عن غرفتي ...

واخيراً وقفوا امام الغرفة وظلوا يتشاورون ويتجادلون وقال واحد منهم
– لا بد ان يكون في هذه الغرفة – وقال آخر : ندخل ونفتشها ..

وقال ثالث : رأيته بعيني يدخل هذه الدار ومن المستحيل ان يكون قد خرج

فخرجت المرأة من مكانها ووقفت من وراء الباب وقالت في جرأة

اين النخوة ايها الرجال ؟ تودون مهاجمة «الحريم»

- عفواً عفواً وساروا في طريقهم دون عناء بعد ان ابقوا بالتي تحدثهم «سيدة» والعرب يحبون النساء ويحترمونهن ! وعادت المرأة فرحة بانتصارها فأخذت تهدئ من اعصابي وتعمل على طرد الخوف عني بعد ان رأت قواي قد خارت ولم اعد اقوى على الوقوف ، وعاد صاحب الدار يقول

- زال الخطر ! ان الله قد صرف عنك الاذى وصحت بملء فمي

جزاك الله عني خيراً ايها السيد !

وبقيت اربعة شهور معه اعامل ارق معاملة ؛ وكان يعاملني كصديق اصدقائه فقد خصص غرفة خاصة لنومي وكان يقدم لي الطعام في اوقاته ، ولا يترك وسيلة من وسائل ادخال السرور على قلبي الا اتخذها ، وعلى الجملة فقد كان يعدلي احسن رفيق ، واعز صديق !

واخيراً خرجت : كرامة لاعود لاهلي بعد ان عادت الامور الى مجاريها وشكرت الشيخ على واحد منهم ... ان مضيفي فسألني عما اعتزمت ان اصنعه فقلت اني صممت على ترك دمشق الى بغداد

- القافلة تتحرك بعد ثلاثة ايام

- لقد كنت كريماً لكرمه كله واني لن انسى لك هذا الجميل ، واتمنى ان تسعدني الظروف لاجازيك على صنيعك هذا . فنادى مضيفي عبداً من عبيده وامره ان يعد جواداً لسفرة طويلة ، واخذت زوجته تجهز الطعام

والمؤونة . وقد خيل لي ان رب الدار قد عزم على سفرة قصيرة فلم احدثه بهذا الشأن – وجاء موعد سفر القافلة ، ودخل مضيفي في الصباح الباكر الى غرفتي وقال :

قم فان القافلة ستتحرك بعد ساعة على الاكثر فلما سمعت منه هذا الحديث استولت علي الحيرة واضطربت وقلت في نفسي اني لم اشتر ما احتاج اليه في سفرة طويلة كهذه ولكني نهضت من الفور فوجدت الرجل يحدث زوجته الليلة فما ان وقع نظر الزوجة علي حتى قدمت لي آخر ثوب التي كانت قد عدته زوجها الفقيد في صباح [illegible] وحزامه معلق به وسطي ثم قادني الى مكان قربت فيه معدات السفر كاملة وصندوق مملوءة ثم وضع في يدي كيسا محتوياته التي كان من خمسة آلاف درهم

- اركب هذا الجواد واترك الامتعة لعبد سيسير وراءك يحرسك ويعني بك واحد عبيدي [illegible] حتى [illegible] وطفرت زوجته من لطف الرقيقة [illegible] الرجل وزوجته مني مدة طويلة [illegible] ثم ودعني وداعا ترك في نفسي اعمق الاثر . وقد نفدت هذه [illegible] طويلة [illegible] برسالة من هذا الصديق الوفي لانه بعض الدين الذي ثقل به .

وصمت السجين حتى سمع هذا الحديث طويلا ثم [illegible] وقال لقد اتاح لك الله ان تكافئ هذا الرجل لانك رئيس الحرس وكيف ذلك

الملك هذا الرجل الذي ساعدك على السعادة [illegible] ! [illegible] ولكن المحن التي صادفتني في حياتي والشقاء الذي لاقيته ، والحزن الذي استبدت له هذه وغيرها جعلتني رجلا آخر حتى اصبح يصعب عليك معرفتي . ثم

احد يقص على الرئيس بعض التفصيل والذكريات التي حملته بتأكيد انه ابن الرجل الذي حبس ابنه في يوم من الايام وحده من الموت . عندئذ لم يستطع عباس ضبط عواطفه فنهض وقبل يد سجينه وقلب والدموع تنهمر من عينيه

– وما الذي اوصلك الى هذا الحالة ؟

– قد حدثت فتنة كالتي حدثت في بيت في دمشق وتهموني بانني ممن اشتركوا فيها مجرد امير المؤمنين جملة واحدة وقبض عليّ وحكم عليّ بالموت مع جماعة من العرب الذين يخلصون لامير المؤمنين ولكن لوشاية مت دوراً كبيراً وتقلوني بالقيود وارسلوني الى امير المؤمنين على انني زعيم العصابة التي اثارت الفتنة ومن هذا ترى ان تهمتي شنيعة ، واني ما كنت قد حزت على شيء او حرفي لاني قد كنت ادري قبل ان اوصيني وقد كنت حقيقة . بعد مسكنتي وذهب الى دار والي ووصف له صاحب الدار ومكانه ، وابحث عن العبد الذي خلي بي سراً من دمشق حتى اسلمه الوصية ، وقد علمت ذلك . لكون قد وقيت خمس وحب عباس – الله يدبر ما فيه الخير وعند اسدال الستر ستدعى عباس حداداً يحطم هذه السلاسل والقيود ثم احد صيغه الى حمام ويعث احد رجاله يحضر العبد .

ووصل العبد فجثا عند سيده ، وبكى السجين وهو يملي عليه الوصية ، اما عباس فقد اسرع وطلب عدد عشرة خيول وعشرة صناديق من الثياب ومثلها من المؤونة ، ووضع في كيس عشرة الاف درهم وخمسة الاف دينار ثم قدم هذا الكيس لصديقه الوفي وبعث الى احد اتباعه وقال : خذوا هذا الرجل وصلوه الى آخر الحدود

– ان جريمتي لا تغتفر واذا بت طلقتي من الخليفة سيرسل رجاله يبحثون عني وسيصلون الي لا محالة وستكون عاقبتي الموت دون ريب

– لا تضيع دقيقة واحدة من وقتك اهرب ايها الصديق وانج بنفسك

– والله لن اهرب حتى اعلم ماذا سيكون من شأنك مع الخليفة لن افارقك حتى اعلم بمصيرك

خذوه الى مكان امين واحرسوه حتى الصباح ما دام يريد لقاءه فما ماذا يجوت في الصباح سيعلم ما ذكر بعين واذا لم اسعفه يكون قد ضحيت بحياتي في سبيله ودفعت عنه فلا اود منكم ان تمسوا شيئاً من الاموال التي قدمتها له وابذلوا جهدكم في الاحتفاظ بحياته الثمينة . وقسم صديقه على ان يكون اوفى به منه فتركه وخذ يستعد لملاقاة الخليفة فصلى صلاة الصباح وعطر نفسه بالطيب واعد كفنه وقام بالاستعداد ذات الضرورية التي يقوم بها من يعلم علم اليقين انه على ابواب القبر

ثم اقبل رسل الخليفة في الفجر وقرعوا الباب وقالوا ان امير المؤمنين يحتم حضورك هذه الساعة مع السجين

فنهض عباس وخرج معهم وترك السجين مع رفيقه الوفي وحمل كفنه معه تحت ذراعه وعندما وصل الى القصر تطلع الخليفة فلم يجد السجين مع عباس فاستشاط غضباً وصرخ :

ويل لك ايها الفاجر اين الرجل ؟

اتوسل اليك ان تصغي لحديثي يا امير المؤمنين

اقسم بالله انك اذا ذكرت لي انه هرب منك لامرن حسمك تمزيقاً

ان السجين لم يهرب يامولاي واخذ يقص على الخليفة قصته بطريقة

مؤثرة خلابة وقال هذه قصتي يا مولاي ولك ان تقتلني اذا اردت فاكون قد ضحيت بنفسي في سبيل الاحتفاظ بحياة صديقي روفي . وقد احضرته . كفني مني ولك ان تعفو عني فتكون قد شجعت على الوفاء للاصدقاء . فتاثر الخليفة من هذه القصة المؤثلة وقال :

كان لاجدر بك ان تقدمه لي لاكافئه مكافأة اعظم من هذه المكافأة انه رجل يستحق ان يعمل حسن معاملة ! . . انه ما زال هنا يا مولاي فانه قد وعد بانه لن يتركني الا بعد ان يتحقق من مصيري .

ان هذه تضحية اعظم من تضحيته الاولى فاذهب واحضره لاجزيه احسن الجزاء

وعاد عباس الى صديقه القديم وقص عليه ما جرى له مع الخليفة

الحمد لله ! . . . الحمد لله وحده صلي ؟ . ثم سار مع صديقه الى قصر الخليفة وبعد ان حادثه امير المؤمنين في حديث ودي قال اطعمه على مائدته . وعرض عليه ان يكون حاكما لدمشق ولمس ان يعفى من هذه الوظيفة وبه لا يليق بها فقدم له الخليفة عشرة خيول مطهمة وعشرة بغال وعشرة اكياس من الذهب ومثل هذا العدد من العبيد وكتب الى نائبه في دمشق يطلب منه العناية به واعفاءه من الضرائب مدى الحياة

وكان كلما وصل بريد دمشق نادى امير المؤمنين عباسا وقال :

عباس ! عباس ! . . خذ هذا الخطاب من صديقك الدمشقي

البرق *

١٩

حكاية [illegible] افكار فيه

[illegible] داود [illegible]

[illegible] لآنسة [illegible] حكاية [illegible] وكان [illegible]

وكانت حفلة الزفاف [illegible] في [illegible] من قريب

العروسين و صدقائهم حتى [illegible] ونحن [illegible]

للقاريء الكريم خلاصة [illegible] في حضور [illegible]

والعروسين ووالدي العروس [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] الامر [illegible] ويعزي

[illegible] كانت [illegible] العمل والاعمال

لتجارية [illegible] في [illegible] راحته

[illegible] وان [illegible] قد كبرت

فلا يجوز تاجيل [illegible] التزوج قبل [illegible]

ولكن لم [illegible] من [illegible] شهرة في دائرة

اصدقائنا ومعارفنا الا انه كان في [illegible] في اي وقت

ارادت في غضون الاثني عشرة [illegible]

وكل [illegible] يتمنى ان يحصل على [illegible] مثل [illegible]

تعثر بمظاهر وتعرض عن الصفات الجوهرية التي هي اهم مقومات الانسانية فهي مثل امها [illegible] وكانت كل مرة ترفضني . ولما عجزت عن وجدان عريس [illegible] في روحها [illegible] وهكذا [illegible] لو لم تخش ان تبور ما رضيت يوم تزوجت به مع انه احسن شاب في بلدتنا . وحينما افكر بمرة [illegible] اشكر الله لانها [illegible] نعم في شرك احدهم وكنت اخاف كثيراً ان تقع في شرك الشاب العصري رولاند لانها كانت اميل اليه من [illegible] والحقيقة انه لا يصلح لها [illegible] يا ابنتي العزيزة في [illegible] كما انك طاهرة اجمالاً . اني ادعو لكي بالهناء والصفاء »

[illegible] عروس

« مسكينة ابنتي لا بد ان تكون مضطربة الفكر لان ابني على يقين من انها تريد يوماً من قلبها [illegible] سأشعر في غيابها [illegible] لكن [illegible] وكيف اصبر على فراقها واعيش وحدي لكن يجب ان افتكر [illegible] لذة معيشتي معها [illegible] تأكد لي انها ستكون سعيدة في حياتها الجديدة [illegible] شاب لطيف واديب وقد كان مستعداً لاقوم بسبيل جديدة فلا يؤمل ان يتغير بعد . ولكنها هي لا تحبه . ليتها كانت تحبه لانهم يقولون ان محبة قبل الاقتران لا تدوم طويلاً مدة لان المتحابين يتوقعون بعضهم من بعض رغائب كثيرة قد لا تتحقق فيقعان في خيبة [illegible] بالاختبار لاني لم اكن احب زوجي كثيراً قبل ان اقترنت به [illegible] يجب اغلب [illegible] ولذلك رفضته

مراراً قبل ان رضيته بعلاً . ولكن بعد الاقتران عشت اهنأ عيشة كل ايامنا الماضية . واني لأخشى انها لا تزال تحب رولاند فعسى ان تكون سلته لانها صارت ذات بعل الآن فلا يليق بها ان تميل الى سواه . ما احلاها « الابيض دائماً يليق بها »

افكار الشبينة

لا بد لي من ان اشعر بشيء من الحزن لان مس ان صديقتي الآنسة جكسن قد احسنت الاختيار لاني احسب اقترنها بشخص لا تحبه وقد رفضته عشرات من المرات في الاثني عشرة سنة الماضية حطة من شرفها . هذا تستطيع لست ان تفعل والمثل يقول « اذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون » هذا وهي قد تجاوزت الثلاثين من عمرها والمستقبل لا يبين عرفة مل . ولو كان ابوها غنياً ويؤمل ان يترك لها ثروة كبيرة من اذل لهن الخطب عليها ونفيت عزباء وعشت عيشة هنية هنية وسرحت في ارض الله الواسعة - روحنا للنفس وتفريجاً للكرب . ولكن الفقر لا يصدق مع النفس لا اعلم ماذا كانت صديقتي صارت تحب نوم الآن وكيف تقترن به وهي لا تحبه ؟ انا لا اقدر ان اقترن بشخص لا اهواه . اسمع الناس يتكلمون عن تولد الحب في الزوجين بعد الاقتران . ... فلا احب حفلة الزفاف والفرح والهدايا والجهاز ولكني احب ان اقف موقف صديقتي سشيه . ما اجملها كانها بنت ١٧ الا انها عابسة كانها تميل الى البكاء ليتني اعرف عواطف قلبها في هذه الساعة »

افكار العصفور متصارعة

« عاقدها - لقد احسنت اخيراً » - « كنت احسب انها لا بد ان تدعو

خيراً وترضى عنه وهكذا صار» «من حسن حظها انه انتظرها الى الان فقد كان في الامكان ان يأخذ غيرها فلا يبقى لها امل بعيد . ولو كان اخذ غيرها لكان الشامتون بها كثيراً» «انها لجميلة ولطيفة وذكية» — «لا ارى فيها شيئاً جميلاً . فهي مصفرة البشرة متكبرة مغرورة» «انها فتنة لابصار وتمني من السعادة على قدر ما تستحق» «انها عانس تناهز الاربعين وقد رفضت هذا المسكين كبراً ودلالاً مراراً كثيرة» «انها لا تحبه ولا يهمها امره» — «انها كانت تحبه في قلبها ولو تظاهرت بعكس ذلك» — «قبلته لانها لم تقدر ان تجد غيره قريباً»

الدكتور مرسل

قد حصلت خيراً عليها وعملا الخطر الا اني احشى تغير فكرها في الساعة الحادية عشرة كما تفعل بعض الاوانس ، والارجح انها لا تقدم على عمل كهذا ، لانها شريعة المبادئ ، ولا اعرف ست اعقل منها واثبت على العهد متى عاهدت ، الا اني ما زلت اجهل سر رفضها الزواج في غضون المدة الماضية مع ان اكثر الست يملن الى ذلك متى سنحت لهن فرصة وقد فاتت بي مراراً انها لم تجد في من تعرف من الشبان من يستحق ان تهب له قلبها وحريتها فما اعرب اطوارها ، كان يظن ان ست مثلها حكيمة فهيمة تتوق الى ان تكون ربة بيت ولكنها كانت تسخر من هذا الفكر كما ذكرتها ، غريبة هي افكار بعض الاوانس لا استطيع فهمها ولا ادعي اني افهمها ، ولقد احسست في انها لم تقبلني قبل الان لاني لم اكن قادراً على فتح بيت واقيام بالنفقة اللازمة واكره ان اطيل زمن الخطبة ، الان اني قادر على ذلك بلا قل صعوبة

وتستطيع رفيقة حبي ان تعيش معي عيشة ارخاء وهناء ولا شك في ان حظي كبير بحصولي على هذه الجوهرة الكريمة ، فقد كان في امكانها ان تقترن بغيري ، ولكنني كنت موقناً انها لا تفعل ذلك لانها كثيراً ما قالت لي انها ستبقى عازبة ويسرني جداً اني جعلتها تعدل عن هذا الفكر بل اني اشعر بشيء من فخر الفوز والانتصار ، والحق انها تستحق هذا الانتظار الطويل من جانبي لانها اجمل عروس في الدنيا »

افكار العروس

« ليتني استطيع الفرار الى اقصى الدنيا لانجو من هذه الحال ، آه ذلك ليس لي بالامكان ، بل علي الآن احتمال الاقدار وحكم الزمن ، لماذا يا ترى يجب علينا نحن معشر النساء ان نتحمل ما لا نستطيع عليه صبراً ، ولماذا لا يجب من نحبهم بل يجب من لا نحبهم ، واذا احبت الواحدة منا شاباً من كل قلبها وفكرها ونفسها لا تجسر ان تبوح له بذلك ابداً ، فهذه هي مصيبتنا وبلاؤنا ليس لنا الحرية التي مميزة المرأة الشجاعة الاميركية نحو ذلك لا تفعل فعلي ولا تتساهل تساهلي بل تقترن بمن تهوى او تبقى عازبة طول حياتها ، لقد مضى زمن اروص ولا مخلص لي بما انا فيه ، توما يحبني حباً فائقاً مع اني لا احبه وقد ظهرت له خشونة وكسرت خاطره مراراً بكلامي الجافي وكان كلما زاد اشتعل رأسه شيباً يزيد اسى وكمداً ، ولكن يا ترى هل كانت تجوز عليه اكاذيبي ؟ الم يقرأ عواطف قلبي في وجهي حين كان يجتهد في بيان خطاي في اصراري على العزوبة ؟ ان المتزوج من احب كان شغل افكاري الشاغل ، ولو كان الخواجه رولاند سألني ان اتبعه الى اقصى

لمعمور للاقتران به ما تأخرت لحظة عن سمعه ، ياورولاند ليس شيء اعذب للسمع من ان ادعوك قريبي العزيز وعيش معك دوما واخدمك بروحي وجسدي وتحمل كل عذاب من اجلك فان العذاب في سبيل الحب الحقيقي عذب لمدام تجدني زوجة لك وتنقذني من الحالة ، انا اعلم انك كنت تحبني او على الاقل كنت تحبني اعتقد هكذا لانك لم تصرح بحبك لي بل بقيت متكتما ، انا فكنت ولا ازال احبك ولكني اشد تكتما منك لانهم يعلمون ان فتي حب ولا بد لاحد قبل ان يبدي هو افكاره من جهته وانه لامر فطري في نحن معشر النساء نحافظ على عزة نفسنا وتتظاهر بانا لا نكترث لاحد حتى لا نعمل انفسنا رخيصة ولكن ياورولاند لم تكن الحقيقة خفية عليك بالرغم عن كل مصدر في الكذبة ، لاني سمعت لك مرة بما لم تسمع به سواك ، سمحت لك مرة بتقبلني قبلة الحب الطاهر ، التي حملتني لى عالم السعادة التي لا نعرفها ولكن ما لي ولهذه الافكار التي تنغص عيشي وتذهب بكل اثر للسرور في فؤادي يجب ان افكر لان يا لطف توما وحبه وتفانيه في ولاني وسذاجته المرعبة ، قد ابتدأت اميل اليه بعض الميل مذ اعرف بسببه ولكن حين افكر اني سأعيش معه كل حياتي افضل الموت على الحياة

لا لا ، هذه افكار شيطانية ، هذا والدي لم تكن تحب والدي وقد رفضته نكرانا وحبا فيه ، وحفظ وهي في عصمة نعمة يحسدن عليها ، نعم اني رضيت توما بعلا لي ولكني اشعر اني خسرت خسارة لا تعوض خسرت محبة مزوجة بمحبتي كنفسي وقد فضلته على رجال العالمين ، اكاد ابكي حتى بدون شيء من البكاء حين افكر تلك الخسارة فلو حصلت على مرادي

شهراً او اسبوعاً او يوماً واحداً . ما خشيت الموت لاني اشعر اذ ذاك باني عشت

لماذا تستولي عليَّ هذه الافكار ، يجب ان اقلع عنها والانسب الملل ، ان رولاند لم يكن دليلي بل كان الحب والميل من جنبي فقط ، ويسرني الان اني لم اكشف له قلبي تماماً فانا اعلم اعرف من حال المرأة وحال الرجل ، اني احببت رولاند كما كان توما يحبني واكثر ، احسن ان ابدي له حبي ولو فعلت ذلك لعدَّ عاراً عليَّ ولاحتقرت نفسي واحتقرني هو ايضاً ، ان توما فتى يظهر لي حبه ويحاول ان يفهمني بقوله سنين عديدة وانا احبه ، ومع ذلك كله لم يحتقر هو نفسه ولا احتقرته انا ، فهل هذا هو معشر النساء دون شيم وكبرياء ؟ ولو كان رولاند ابدى نحوي شيئاً من الاهتمام لكنت احببته اقتراب ، اما الان فقد احببت توما حباً جميلاً وعرفني انه لكن ذلك لم يشبه عني ، وهل ذلك لان الرجال اقل كبرياء منا ؟ ظنهم اكثر اعتزازاً بنفسهم واشد احتقاراً لجنسنا حتى انهم لا يجدون بينهم سلطة مع انهم يحملون اقل من ذلك بعضهم من بعض ، ثم قل لي صبر مدام توما ووكر وتحقق آمال والديَّ اللذين كانا يخشيان ان يكون مستقبل حبي تعساً اذا بقيت عازبة ، حقاً فعلت لتحقيق آمالهما مرت هذه الفرصة وتنبع لي غيرها ، كون سبباً لتعب افكارها فوداعاً ايها المال العزيز ووداعاً الحياة العزوبة مدة .

افكار رولاند

وهو الذي كانت تحبه ستيلا

حين وصلته رقعة الدعوة الى زفاف حبيبته قال – « هكذا زفت ستيلا

الى توما وذكر هيئاً له انه اقترن بفضل ست في بلدته ، اني اميل اليها واحبها
واحترمها ولكني صغير السن فلا استطيع ان اقوم بنفقات الزواج
والبيت ولا يجوز في شرع الانصاف ان اوقفها على حسابي الى ان يمن الله
علي باليسر فلربما سئمت عشرتي او سئمت مني مع مرور الايام ، ولكنني
متعجب كيف قبلت توما. وقد كانت تحب كل فتى في البلدة اكثر منه
فسبحان مغير الافكار ومبدل القلوب ، وليس علي الآن الا ان ادعو لهما بالهناء
والرفاء » .

خاتمة الجزء الاول من الاطايب

تم الجزء الاول من هذه المجموعة وقد جمعنا فيه نحو عشرين من الحكايات
المفعمة بالسجايا العالية كالصبر والشجاعة والاخلاص والعفة والامانة والرفق والوفاء
والرجاء وغير ذلك من الصفات التي نحتاج اليها كل [illegible] لا سيما في هذه
الايام التي فشا فيها [illegible] الاخلاق [illegible] ولا يخفى ان [illegible] في زمن ازداد
فيه ميل الناس الى مطالعة الروايات والحكايات التي انتشرت موضوعة ومترجمة الا انه
لم يراعَ حسن الاختيار في ما يكتب [illegible] وهذا
ما دعانا الى تأليف سلسلة المناهل اولاً وهي مجموعة [illegible] ثم سلسلة الاطايب
وهي مختارات الحكايات من مصادر مختلفة [illegible] تهذيب الاخلاق
ودفع النفوس في سبل الفضيلة [illegible]

فهرس حكايات الجزء الاول

من الاطائب

صفحة

«تنبيه» [illegible] بعض حكايات سهوا

الاطايب

الجزء الثاني

في مختارات من الروايات والحكايات الحديثة [illegible]

(تنبيه) صدر الجزء الاول من هذه الكتاب [illegible] صفحة [illegible] تسع عشرة رواية وحكاية شرقية وغربية موضوعة ومعربة ولا [illegible] من الكتاب والحكايات وكلها تبحث عن اتباع ساميات السجايا [illegible] وقد ادرك قيمة هذه الخدمة كثير من اهل الفضل المهذبين [illegible] في [illegible] هذه المختارات مدرسية للافراد والعيال والمدارس وارباب الاعمال فهي [illegible] للكهول [illegible] والاحداث . هذا هو الجزء الثاني منها [illegible] تسهيلاً للحصول [illegible] حسنة [illegible] صاحبها [illegible] الخوري المقدسي) منشىء المورد الصافي في بيروت

٣٠

يزيد وبرونيلدى

كان يزيد بن خالد بن الوليد يمتطي جواداً كريماً سرجه من الفضة ويسير في طليعة فرقة من الفرسان العربية مجردة على طريق رومانية قريبة من نهر عزيز سماه العرب فيما بعد الوادي الكبير .

وكان يزيد في ربيع الحياة جميل الطلعة جذاب الملامح صلب العود قوي الارادة . فما نازل خصماً الا قهره ولا عارك ابطالاً الا فتك بهم ولا خاض معركة الا خرج منها ظافراً . وكان في طريقه يتحدث الى صديقه ابن مالك ويخبره بتيه واعجاب عن الانتصارات الباهرة التي احرزتها جيوش والده في حروبها

بلاد القوط والمعارك المقبلة التي يأمل ان يخوضها وينتصر فيها

ومع ان القوطيين هبوا دفعة واحدة لصد الغزاة والدفاع عن اوطانهم بشدة وصلابة فقد كان نصيبهم الاندحار دائماً . واختفى رودريك الفجائي العربي اخرج مراكزهم واحدث وهناً في نفوسهم شل حركاتهم واقعدهم عن الدفاع والمقاومة . وقسم الجيش العربي عندئذ الى اربعة اقسام زحف الاول منها على ملقة والثاني على غرناطة والثالث على طليطلة والرابع على قرطبة وكان هذا مؤلفاً من سبعمئة فارس بقيادة يزيد

ومضى يزيد بفرسانه شوطاً بعيداً بغير ان يصادف اقل مقاومة وقبل ان يبلغ الجسر الكبير نبهه رجل فقير من سكان البلاد وابلغه بواسطة المترجم ان على مسافة قصيرة من ذلك المكان قرية عامرة احتشد رجالها الجسر لمقاومته وصده وثبت سيوفهم فيهم نقمتهم

فارسل يزيد فصيلة من فرسانه لغزو القرية واحتلال النساء ، ومضى هو بالباقي على الجسر فاحتله وبدد شمل حاميته

وعسكر الجيش المنتصر في ساحة قريبة من الجسر منتظراً عود الفصيلة من القرية بالسبايا . فقدمت بعد قليل وهي تسوق امامها عدداً من النساء ، اكثرهن من الاماء والخدم ما عدا واحدة كانت ذات جمال باهر وقامة هيفاء وظواهر انيقة تدل على سمو منزلتها . وقد هم يزيد فامر باحضارها اليه وبينما هو ينظر اليها ويتأمل في محاسنها اذا برجل طويل القامة شديد العضل مهيب المنظر يصيح بعصبة من الاسرى ويحاول التملص من قيوده والهجوم على يزيد فسأل هذا عما اذا كان ذلك الرجل زوج الاسيرة فقيل له انه اخوها . فنظر يزيد طويلاً في وجه تلك الحسناء ثم امر بالقائها مع اخيها في موكبه

ومعاملتهم بالحسنى . ودخل يزيد في اليوم التالي مدينة قرطبة وبعد يومين استقدم الاسيرة الى خيمته

وكان يزيد منذ دخل قرطبة وهو لا ينقطع عن التفكير في تلك الفتاة الفتانة ذات العينين الزرقاوين الكبيرين وشعر الاشقر الجميل والثغر الذي القاني والذراعين الناعمين الطيعين . فقد نصر في حبه كثيرا من النساء الجميلات الساحرات ولكن المرأة الوحيدة التي استطاعت ان تستولي على قلبه وفكره وعواطفه هي تلك القوطية الخلابة

ولما امتثلت بين يديه وابصرها مشوشة الشعر ممزقة الثياب من عناء الطريق واوحاله وقد بلي حذاؤها من طول السير شعر بألم عميق في نفسه لم يلبث ان ظهر على مرآة وجهه . واسى اشد الاسى لانه لم يفكر ان ابعاد تلك المخلوقة الرقيقة ثلاثة ايام كاملة عن مراتع انسها ونعيمها وصفو عيشها وتعريضها لذل السبي وعذاباته والامه جريمة كبرى لا يعرف كيف يكفر عنها . وكانت في هدوئها في حضرته ساكنة مطمئنة لم يجرؤ على مخاطبتها بقسوة وعلاظة كما اعتاد رجاله مخاطبة غيرها من الاسيرات ومن تحضر شقيقها ابيه

وكان عليه في ساعة اختلائه بها في الخيمة ان يستعين بكل ما له من صبر وشمم امته العربية الكريمة كي لا تكشف امرمه ويسمعها عبارات الحب والعبادة والتمجيد والتسبيح المتصاعدة من عرق قلبه الى فمه بقوة وشدة وهيام وحرارة تشف عن اشتعال نفسه بنار الهوى المكبوتة

وتقدم الاسير وكانت امارات الغضب والحقد ظاهرة في حركاته واشاراته وظرافه فاضطر يزيد الى ان يخفي ما ارتسم على وجهه من امارات التأثر والافتتان والحنان ويتخذ هيئة جدية رصينة تتفق مع اخلاق قومه العرب ويخاطب

الاسيرين بلهجة صارمة فقال لها بواسطة مترجم : ان مصير الاسير حسب شريعتنا هو الموت او العبودية ولكن اذا كانت هذه الحسناء تقبل عن ارادتها ان تكون زوجتي وملكة قلبي وبيتي وأولى روحاتي (هذا اذا اعتزمت الزواج وتمت [illegible] قرينة) فاني اعفو عن اخيها واطلق سراحه بغير اقل ضريبة او غرامة

فغضب الاسير لهذه الكلمات وجعل يهدد بصيحات حادة متقطعة تدل على شدة غيظه ، ونهضت الاسيرة وكانت هادئة ساكنة كأنها لا تكترث لما يجري حولها ثم قالت بصوت هادئ وهي تشير الى الاسير : ماذا لفظ هذا الرجل؟

فقيل لها انه يفضل الموت الف مرة على ان يرى اخته تكفر بامتها ودينها وتنضم الى رجل حقير مثلك

وشهقت الاسيرة وقالت : وهل قال هذه ؟

فقالت : فوالله انك صاحب سيف تفعل به ما تريد فيمكنك ان تعدم وتجلده وتشنقه ولكنك لا تقترن بك في قصرك غير البغض والاحتقار

فلم يغضب يوسف لذلك وهذه جرأة واضحة ولم يحقد ويتوعد او يتهدد او يعمد الى التعذيب والانتقام كعادة صعاليك الادلاء الادنياء في مثل هذه الحال ، بل كبرهما بعظمتهما وعجب بشأن الابطال الحقيقيين الذين يقدرون الموقف حق قدره وكأنه شعر بكآبة وحزن وألم انساه كل مجد الانتصارات وكل ما حواه من عز وصولة ودولة يفكر في هيامه فقط وبحبه من اول نظرة لتلك الاسيرة الابية وقضى شهراً كاملاً وهو يزورها في كل يوم ويتحمل جور صدها ونفورها ويذوق مرارة بغضها واحتقارها واباءها ثم يعجز عن ارضائها وحملها على حبه وترفعه عن

تعذيبه واذلاله والاساءة ... مع اخيه ... حضره وقال :

اسمعي يا جميلتي ... حتى تنصرف لك و احبك

كما اشتهي واريد ولكن حبك ... حرمني من هذا الحق ومع كل

اعراضك عني وبغضك لي ... لا اعرف ان احقد عليك ... اليك ،

وبما انك لا تستطيعين ان تشعري ... الا البغض والاحتقار

فالافضل ان احرم نفسي حظ مشاهدتك الذي هو عندي اعظم من كل مجد

العالم وخيرات الارض ، ... يمكنكما ان تنصرفا

منذ الان ، ايها الرجل هو ذا ... ايتها المرأة

هذا جواد كريم لركوبك مجهز ...

فدهش الاثنان كانهما لا يصدقان ... فلا ... التفتت

الى يزيد ... هذه الاسلحة ... وسرع الرجل

وتقلد سلاحه ومتطى جواده وهو ... مرتبكة ،

واتجهت المرأة ... بعين ... شفيقتها

الا ان المغارة ... الحربية ... وسكرتها وفتنتها

وحركت شعورها ... مترددة ، ثم التفتت

الى يزيد ومدت اليه يدها وهي تبتسم له ... وعطف ...

رشده ، فنحى يزيد ... الممدودة التي امتدت

اليه لتنتشله من هوة ... في ... حرارة وحب

وجوى ثم قبلها في وجهها وطوقها ... بجد وقوة وحنان

كما و كأن يريد ان يمزج ... وروحه ...

فصاح الرجل من شدة غضب هذا المشهد وجرد سيفه وهجم على يزيد

يزيد معلقته على جسرته فحال الحرس دون تنفيذ قصده ، واسندت الفتاة رأسها الى صدر يزيد واشارت الى اخيها بصورة حازمة جازمة ان ينطلق وحده ويتركها في ذلك الملجأ الامين بين ذراعي ذلك الرجل الذي استطاع بعطفه وشرف موقفه تحريك كل جوارح قلبها

وكان الرجل يدعى تيودوميرو واخته بروتيلدي وهما من اشراف البلاد ولم يلتق يزيد من حبيبه الا بعد عشرين عاماً في ارض فرنسا في معركة بواتييه حيث وقف سيف شارل مارتل تقدم العرب في قلب اوروبا وشرف تيودوميرو بسقوط يزيد جريحاً وسط المعركة فامر بنقله الى معسكره . وقبل ان يعود يزيد الى وعيه علم تيودوميرو من بعض الاسرى ان اخته تعرف عند العرب بالزهراء . وهي تقيم مع اولادها في قصر قرطبة سعيدة مكرمة محترمة وان يزيد لم يتخذ زوجة غيرها . ولما افاق يزيد من غيبوبته لم يقل له تيودوميرو غير هذه الكلمات : حقيقة ان بروتيلدي هي زوجتك الوحيدة

فاجابه يزيد انها هي سبب سعادتي في هذا الوجود ..

فاطرق تيودوميرو مفكراً وتبسم يزيد وهو يلفظ الآية التي كانت سبب عظمة امته وهالة مجدها هكذا كتب !

ومد تيودوميرو يده لمصافحة خصمه القديم وهو ثائر ويقول :

هكذا اراد الله !

(مجلة الشرق) اسكندر كرباج

٢١

في سبيل الحرية

ابوه مستعبد و طلاق حريته يتوقف على مائة دينار ، ولكن من اين له هذه المائة ؟

فكر في امره طويلاً فلم يقف منه على ما يوصله الى غايته فلبث بعتة وفيما هو ذات يوم جالس في احدى حانات رومة سمع بعض الرومانيين يلهجون بذكر الاعياد التي كانوا يحتفلون بها الاحتفال بها في كل عام من الاعوام . ثم بما هو عتيد ان يجري في هذه الاعياد من عراك بين مصارعي الرومانيين ، فلمع في ذهنه خاطر جديد

بدا له ان يمشي الى ساحة الصراع يوم الاعياد ... ثلاثة حصيرة تلك الايام فاما ان يموت واما ان ينتصر فيحوز على الجائزة وقدرها قيمة فدية ابيه

بعد مدة قصيرة كان الروماني الفتى يشمر على الصراع في احدى مراسح رومة وكان الرومانيون المتفرجون على تمرنه وتمرن غيره من المتصارعين الى حزبين . حزب يترحم على شبابه ويسأله ان يعدل عن عزمه في بروز من يريد برازهم من الجبابرة . وحزب يدعوه - وقد عجب بشجاعته -- الى التثبت من رأيه ويدعو له بالفوز والانتصار

ان ذلك الروماني كان مثبتاً في ما هو مشرف به الى الموت ولكنه ما كان ليبالي ، كان يعتقد ان حياة ابيه تحت الرق في موت بعضه فاما الانتصار حتى تكون لكليهما حياتان واما الانكسار حتى يكون لهما موتان

ومع ذلك وفي بعض الشباب الذين يكثر فيهم مثل هذه العواطف الشريفة اذا كان الابن لا يبر بابيه والصديق لا يبر بصديقه الى هذا الحد . فلا ابوية من جهة ولا صداقة من جهة ثانية يكونون صادقين

قد لا يكون في هذا العدد الواسع من الافراد قلائل يعدون او يستطيعون ان يكونوا في منزلة الابن والصديق الحقيقي ولكي يكتمل هذا القلب البشري ، هذا القلب الذي يعبأ احيانا بالحزن والحب يجب ان يقل قبل كل شيء المروءة والشهامة وفي اعتقادي ان النذل لا يستطيع ان يكون صديقاً

جاءت ايام الاعياد واخذ الرومانيون يتوافدون الى وسط رومة ويتجمهرون في الملعب الكبير ، وما هو الا قليل حتى نادى المنادي بان قد آن وقت الصراع وشرئبت الاعناق الى ناحية الملعب فاذا بهم يرون رجلين يتقدمان من وسطه ثم اخذا يتصارعان

وانجلى البراز الاول عن فوز ابن المستعبد

بعد قليل شرع في مصارعة ثانية وانتصر فيها الابن المذكور واعطيت هدنة ، وبينما كان خدام الملعب يجرون جثتي المتساقطين الى ما وراء الساحة . وكانت جماهير المتفرجين يهتفون للمنتصر هتاف الاعجاب كان هنالك مشهد آخر مؤثر لم يلتفت اليه احد

الشاب المنتصر — الابن الشريف كانت ينظر في قلب تلك الجماهير المتحمسة الى شيخ كبير والابتسامة على ثغره . وكان هذا الشيخ هو ايضاً ينظر الى ولده والدمعة في عينيه

انقضت مدة الهدنة وخرج المصارع الثالث الى ابن المستعبد وهو يسخر بجبروته ولم يكن على هذا الابن الا ان يسحق هذا الجبار ليستطيع تحرير ابيه

فشدّ حقويه ومشى ابيه، وكان [illegible] ودون [illegible] على الحذر، ولكن ليس كل عمل [illegible] يكون، ان الاقدار تمشي في طريقها غير مراعية حرية فرد و [illegible] جمهور

وقال [illegible] ثم [illegible] عن رجل في يده [illegible] دماً [illegible] الخدام ليحملوا هذه الجثة الى حيث حملوا [illegible] شيخاً هماً يشق الجمهور الى ان وقف فوقها، ثم اشار الى الخدم ان يتوقفوا عن حملها

وقبل ان [illegible] ذلك الشاب الساقط مترعاً معه تنثني حربة [illegible] عينيه وكان ابوه قد فتح فمه ليقبله بهما [illegible] من عينيه دم [illegible]

وكانت هيبة [illegible] على [illegible] تتمكن اسرة من الدخول الى [illegible]

ثم ان [illegible] وقال وهو ينظر الى ابيه : قد حققت الاقدار [illegible] ولا يحميه شيء

على ان [illegible] من وراء [illegible] : ايها التعيس ان الاقدار لم تحكم [illegible] فليسقط قيصر

وحدث [illegible] الا ان الجنود ركضت من كل جانب تشفي [illegible] على [illegible] واراد هذا الرجل ان يدافع عن نفسه فسقط صريعاً [illegible] الشاب الساقط (السلام)

٢٢

انتصار الحب

في شربورغ احدى مدن فرنسا الجميلة يعيش جان مورا قائد اركان الجيش الفرنسي في مقاطعة النورمندي مع ابنة وحيدة له في الثانية عشرة من عمرها تدعى جابيت ، حباها الله قسطاً وافراً من الجمال ووجهاً نضيراً كالبدر وثغراً يفتر عن ابتسامة عذبة

ارسل القائد جان مورا ابنته هذه الى اشهر جامعة في باريس لتنال فيها الشهادة العليا في العلوم والآداب وكثيراً ما كان يزورها هنالك حاملاً اليها الهدايا الثمينة ومزوداً اياها بنصائحه الابوية المفيدة

ولدت جابيت من عائلة شريفة فنشأت طيبة القلب شفوقة لا تتوانى عن مساعدة الناس ولم يكن فرط جمال خلقها الا يزيد في جمال خلقها وكانت مع حب زميلاتها لها ثقة رؤسائها بها . واتفق ان كان في تلك الجامعة المسيو لويس ولبدران صاحب احد معامل ليون الحريرية الكبرى يستعد في سنته الاخيرة للحصول على شهادة الحقوق فتعرف على جابيت واخلص لها الحب لاول مرة وقع نظره عليها واحبته هي ايضاً لفرط ذكائه وما آنسته فيه من حسن الاخلاق . مضت ايام ودام حبهما اضحى حباً وغرامهما عبادة . واعتاد لويس ان يخرج بعد ظهر كل يوم احد مع معبودته جابيت الى ضواحي باريس حيث الجنائن الغناء فيقضيان الوقت في سرور وهناء . وصفا لهما الدهر ومر يقوي في قلبيهما روابط الحب وينعش في نفسيهما

احلام شاب اكثر . فبعد ظهر يوم احد خرج لويس حسب عادته مع جانيت واخذ معه جريدة يتصفحها بعيداً عن ضوضاء باريس وغوغائها اما جانيت فاخذت جريدة كانت ثانية من عند والده واتخذت تتصفحها ريثما ينتهي لويس من قراءة جريدته . وفي هي على هذه الحال رأت حديث اسم ولدها باحرف بارزة فوق مقال طويل فدفعت حالاً الى لويس وقالت له بهجة وسرور « الا انظر اسم ولدي تنشره الصحف » ثم جعلت تطالع المقال فعجب لويس وهو لا يرى بعد الصحيفة في يده ليس بغريب ان تذكر الصحف اسم احد قواد الجيش العظام . ثم عاد يسترق منها بسمة شكر واذا بها مصفرة الوجه مغمياً عليها قابضة على تلك الصحيفة التي حدثت فيها هذه العبارة المشؤومة « جان مورا متهم بخيانة وطنية كبرى » . . .

. . . .

في صباح يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٥ قدم حمدي الى المجلس العسكري في شربورغ تحريراً من جان مورا الى احد اصحابه من قواد جيش الالماني مملوءاً باسرار الجيش الافرنسي وتعليمات وافية عن الاستعدادات البحرية والجوية

ان في هذا التحرير اكبر خيانة وطنية يمكن ان تصدر عن رجل عهدت اليه قيادة الجيش خيانة فظيعة تستحق عقاباً لا تشوبه الا شفقة ولا رحمة . وفي الحال ارسل المجلس العسكري قوة لقبض على القائد جان مورا واستحصل على امر من القيادة العليا في باريس بتجريده الرجل من القابه الشرفية مع مصادرة املاكه ومحاكمته صباح يوم الاول من شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ محاكمة عسكرية

اهتزت الاسلاك البرقية واضطربت فرنسا بكاملها هذه الفضيحة التي

وقعت عليه وقوع الصاعقة لما كان جان مورا من التضحيات العديدة في سبيل وطنه وبطلاً لانتصاراته الباهرة في اشد المواقع الحربية دفاعاً عن امته . وراحت الجرائد تعقد الفصول الطوال حول كل ما كتب وما اوحي اليه حول مجريها الواسع

في صباح اليوم الثاني من الحادث ركبت جنيفت القطار الى شربورغ حزينة القلب كئيبة ، فوصلت مساء ، وذهبت توا الى زيارة والدها . واين . . في السجن حيث عنه دائماً مقضي الحين بين الخونة والمجرمين بعد ان تعودت رؤيته في قصره الفخم فرحاً نشوان ، يأمر وينهي بدون مراجعة ، لقد كان لعمري مشهداً كئيباً تفتت القلوب امامه وتذوب الافئدة شفقة . . . بكى جان مورا بحسرة ... ولدته ... سوء طالعه وضياع اماله فخرجت من عنده وتمشهد الزيارة ... فقدت الرشد وقصدت رئيس المجلس الحربي واستحلفته بحق حبه لاولاده وتوسلت اليه ان يأذن بمحاكمة والدها المسكين البريء محاكمة مدنية ، فسكن الرئيس روعها ووعدها باجابة طلبها ، فخرجت من عنده شاكرة له عطفه وحنانه

ولكن انى لهذه المسكينة ان تجد من يدافع عن والدها المتهم بمثل هذه الخيانة الوطنية الكبرى ! . . اجل لقد احجم المحامون ولم يتقدم منهم الا شخص يدعى جول ركلير انتهز الفرصة ليتحمس اليها

مضى على الحادث زمن وجيز ، ... سيدة العمة حالاته من احد افادة الجندي الذي ادعى انه عثر على تحرير الاتهام على مكتب القائد واخذ افادة باقي الجنود الذين كانوا في المقاطعة ذلك اليوم وهيأت باقي اوراق الدعوى وقدمتها الى المحكمة لاثبات التهمة ، اما جان مورا فقد كان جوابه

الوحيد على اسئلة القضاة وعلى الوحيدة التي كان يدافع بها عن نفسه صد الشهود هذه المتواصل «دوبوي» حين التفت ... رفعته وعقبه حول ركابس بدمع وام لا يستند على اية مدة من الفنون ولا على ادنى برهان حسي لمصلحة المتهم لانه لم يكن اشتغل بهذه القضية ثم خرج القضاة الى غرفة المذاكرة ليبتوا في الامر ويصدروا قرارهم فيه ... ذلك مسكين واما بالعفو عنه

وبينما كان القضاة ... وحدث حدث ... المتهم ويدها برقية وصلتهم من ... لويس ... تاجيل الدعوى وتوقيف السير في القضية مدة اسبوع لانه قد حصل على شهادة الحقوق وبود ... هو بنفسه في هذه القضية ويحصر ... فقدمت ... الى القضاة تلك البرقية متوسلة والدموع تترقرق من عينيها وحيث لم يكن هناك من مانع شرعي قرر القضاة تاجيل الدعوى ريثما يحضر لويس ... كور

نال لويس ... شهادة الحقوق بتفوق باهر على سائر زملائه وركب للحال القطار الى شربورغ وتوجه ... حيث ... وكان له معرفة جانبيت ... تبدل ... هو ... منكسر وانقلب بريق عينيها الى ... الحزينة ... سقم ادب نضارتها ... زهرة شبابها ... لامس ... من حديث اليوم ... ؟ اين ذهبت ... ؟ بين ابتسامة الدهر ها بالامس من ... اليوم ؟

ان مجيء لويس ايمدر في شربورغ كان ... لاهل ... ومفرجا لكربها اذ عرف كيف يعيد الامس الى نفسها ويخفف عنها احزانها ويبشرها

بفرح غريب ، ذهبت حيث مع ويس الى بيت وكيلها جول ركايس الذي صعق لهذا الامر الذي لم يكن ينتظره ، كيف لا وقدوم لويس خيبة لمطامعه الدنيئة وخطته الجهنمية فصور واحلام شيدها في ايام واسابيع فتحطمت وتهدمت في ساعة واحدة ولم يسعه الا تسليم اوراق القضية الى لويس بناء على طلب موكلته جانيت

قضى لويس بيته بكامله دارساً قضية المسيو جان مورا بدقة وامعان وفي صباح اليوم التالي توجه الى دائرة المحكمة ضابطاً اوراقها ليتمم دراسته وابحاثه وبعد ان كان له ما اراد هاله تقصير جول ركايس في درس القضية وقلة اهتمامه بتبرئة موكله ودخله الريب في شأن جول المذكور وتوجس ان يكون له ضلع في الاتهام وكان كلما تعمق في درس القضية اصبح شكه حقيقة واقعة وظهرت له براهين جديدة ، والحق أخذ البحث في هذه النقطة مدة وحصر فيها جميع قواه العقلية الى ان تمكن من ايجاد تشابه عظيم في الخط بين كتاب الاتهام الذي قدمه الجندي الى مجلس عسكري وبين اوراق ملف القضية المكتوبة بخط يد جول نفسه

لقد كان يوم ٢ نوفمبر سنة ٥ ٠ ٩ ١ موعد الجلسة الاخيرة لقضية جان مورا ولم يكد قاضي القضاة يعلن افتتاح الجلسة حتى انتصب لويس وطلب توقيف جول ركايس واتهمه بتدبير المؤامرة ضد المتهم الملازم جان مورا وقدم اثباتاته وبراهينه التي اكتشفها بعد درسه العنيف وبحثه الدقيق وفي الحال طلب الجندي الذي قدم كتاب الاتهام لاحد الاحداث فلم يسمع هذا الاخير التهمة ضد جول ارتبك ولم يستطع الا ان يبدي بنت شفة وظهرت على محياه امارات الاضطراب والذعر الشديدين

احب جول ركليس الانسة جينت مورا عندما وقع نظره عليها في مدينة شربورغ قبل ذهابها الى الجامعة وكاشفها مرراً بحبه فلم يكن يلقى منها الا الاعتراض التام ولكنه كان يعلل نفسه بعواطفها مع طول الزمان وشراء قلبها بالمال والحلى حتى علم اخيراً بعلاقتها مع لويس وحبهما المتبادل فقطع كل امل منها واشعل فؤاده بلهيب الغيرة المحرقة التي كانت تشتد عواملها مع توالي الايام حتى خمرته فكرة مريعة عمد الى تنفيذها انتقاماً لغرامه الفاسد

يفيد العلم اذا ما استعمله صاحبه للفضيلة والمنفعة العامة ويضر اذا ما استعمله للوقيعة والشر ، اما جول ركليس فقد تمكن علمه وسطه تدبير هذه التهمة الفظيعة ضد جن مورا والايقاع بعائلة من شرف عائلات فرنسا واعرقها نسباً والاضرار بوحل اشد من كانت حاجة فرنسا الى خدمته في تلك الايام التي كانت تراق فيها دماء ... مدراراً مزور تحريراً بمضاء جن مورا كما سبق مقلداً خطه تمام التقليد ودفع به الى الجندي بعد ان نقده مبلغاً كبيراً من المال ليسلم هذا التحرير الى المجلس العسكري

ما كان اعظم دهشة القضاة وجميع من كانوا في قاعة المحكمة عند سماعهم لويس يلقي التهمة غير المنتظرة على ركليس خصوصاً وقد ثبتت التهمة ضد جن مورا ، وطلب لويس من هيئة المحكمة تعيين لجنة خبراء لفحص كتابة يد كل من وكيله والمتهم الجديد جول ومقارنة كتابة تحرير الخيانة بين خطيهما وكذلك طلب لويس بصمات اصابع جول للتحليل

لم يسع هيئة المحكمة ازاء هذا الاتهام الخطير ومطاليب لويس اوليفر القانونية المعقولة سوى اعادة النظر في القضية وتعيين اللجنة المذكورة وارسال تحرير التهمة الى محل التحليل فظهرت الآثار وصحة بصمات اصابع جول

وكليس عليه ولم يظهر اثر لبصمات اصابعه جان مورا

على الباغي تدور الدوائر – ان المؤامرة التي دبرها جول ضد القائد جان مورا جاءت شراً ووبالاً عليه لان الجندي بعد ان يئس من الخلاص ولم يعد يسعه الانكار اعترف امام المحكمة ببراءة جان مورا من التهمة واستلامه التحرير من جول الذي نقده مبلغاً وافراً من المال ووعده بمساعدته للحصول على رتبة عالية في الجيش ان هو شهد ضد القائد وكتم سر استلامه التحرير منه

فحكمت المحكمة بعد اثبات التهمة على جول بالسجن خمسة عشر عاماً مع الاشغال الشاقة وحكمت ايضاً على الجندي خمسة اعوام لاشتراكه في المؤامرة وبرأت ساحة جان مورا واعادت اليه املاكه ووظيفته ولقبه الشرفية وزينته بلقب جديد « كومندور في لجيون دونور »

خرج ذلك القائد البطل ظافراً وقابل خطيبته الحسناء من بعد ... وثبة شرف واول ما فكر به اعترافاً منه بجميل مقدر حبه وشرف عاطفته تقديم هدية تليق بعطفه ، ولم يجد هدية اثمن من ابنته وفلذة كبده الوحيدة جانيت ، تلك كانت ابنة لويس الكبرى ومطمحه في الحياة

(جريدة فلسطين) ر م

احد اعضاء نادي الفتيان المحمدي

ملاحظة للكاتب : هذه القصة خيالية محضة لا تمت حوادثها بادنى صلة للتاريخ

٢٣

الجمال الذى يعجب الزوج

نشأت جرجوري فتاة وحيدة لوالديها فنشأت في كنفهم على اقوم المبادىء، ونالت قسطاً وافياً من العلوم الا انها كانت نافرة من معاشرة الناس ، قليلة الكلام تميل الى العزلة في معظم يومها تقضي اوقاتها بين طبخ واعمال منزلية ومطالعة . وبديهي ان من كانت كذلك لا تكترث بزينة ولا تهتم بالازياء ، اما المساحيق والادهان فلم تكن تدري بوجودها . وقد زاد عليها بلة ان الطبيعة لم تمنحها من معاني الجمال ما يغنيها عن وسائل التحسين والتجميل فقد كانت طويلة القامة نحيفة الجسم كبيرة القدمين ذات شعر كثيف متناثر على كتفيها بلا نظام ، وليس في وجهها من معاني الجمال سوى عينين زرقاوين باهداب طويلة كثيفة تلقي ظلالا على خديها الضامرين . وعلى كل حال فقد كانت حياتها كطفلة كبيرة شيقة لا تهدأ حركتها في بيت لم تقوم بشق الاعمال وتجيد الطبخ الى حد مدهش

وظلت كذلك الى ان بلغت سنتها التاسعة عشرة فلم يكن من امها سطرة استحسنت حتى ان احد اقاربها من عطفه على تلك الحال من سذاجة الفطرية وتجردها من اللباقة والكياسة التي تزين سائر النساء وبث حولها ما يطبع على وجهها معنى الدهشة والرقة ، وان يخرجها من عالم الصمت والجمود واخيراً ارتأى ان يجددها وطبيعة في حد اعلى لتجربة مال ان تعود معاشرة الناس

فتصقل اخلاقها وتكتسب لطفاً وايناساً وقد امنت زوجته على هذه الفكرة ورجت من ورائها خيراً لابنتها

وقال الاب يوماً يقول لقد وجدت وظيفة لأديث في محل للازياء النسائية بشارع بوند تمرن فيه على اساليب البيع ومعاملة الزبائن

فجحظت مقلتا الفتاة رهبة وعورت وقالت : — كلا ، كلا لا استطيع قبول هذه المهنة لانها تحتم علي معاشرة الغرباء فيسخرون مني

الا ان الاب لم يصغ اليها بل سعى هذه المرة بعزم الوالد وحتم عليها الاذعان لارادته فلما كان اول الاسبوع امرها بان تتأهب للذهاب معه وارتدت ثوباً اسود وعقصت شعرها بشريطة وسارت في صحبته بخطوات مضطربة الى محل دوسيه بشارع بوند وكان صاحب المحل صديقاً لابيها فرحب بها وادخل الفتاة في زمرة العاملات وذاقت اديث في الاسبوع الاول الامرين من الخجل والحيرة ولم تكن تستطيع ان تعرض ابدع الملابس وانفسها وقد رأت احداً ينظر اليها كستها حمرة وخوف من ...

وسعدها الحظ بان وجدت بين رفيقاتها العاملات فتاة لطيفة تدعى روما جعلت تشجعها وتدربها على العمل وتسترها ولا شيء من وحشتها وكانت روما شابة جميلة الطلعة عذبة الحديث جذابة الملامح فكانت اديث تنظر اليها بالعجب وتصغي لارشاداتها بملء سمعها وبصرها

ورأتها يوماً متوارية وراء احد المقاعد وهي مرة تنظر فيها وفي يدها ملقط تنتف زوائد الشعر من حاجبيها حتى جعلتهما في خط مستو يتعرج كالقوس . فدنت اديث منها وسألتها متعجبة

— ... تفعلين هذا

فضحكت روما وقالت : لكي اكون حية

في تلك الساعة دعيت روما الى ناحية بعض الاعمال فاسرعت طائعة وتركت ادوات الزينة حيث هي فجلست الدبت مكانها واخذت تقلدها بنتف حاجبيها ... ورأت التغيير الذي حدث في شكلها هتفت استحساناً وشجعها على المضي في استعمال تجميل وجهها . فما لبثت بعد ايام قليلة ان تبدلت ملامحها وزالت معالم السذاجة والخشونة منها وذهبت الحمرة باصفرار خديها وشفتيها وبرزت قامتها النحيلة في احلى ثوب تفصل الثياب المحكمة الهندام التي الفتها هذه رفيقتها فاصبحت من الاحرار . وكانت روما توالي الثناء عليها حتى انها قالت لها يوماً :

انك تشبهين جاربو

— ومن هي جاربو هذه ؟

هي احدى كواكب السينما واجملهن طلعة ولا ينقصك الا قليل من العناية بنفسك حتى تكوني مثلها ... وفي الصباح لك ان تذهبي الى الامير وتشهديه

لم تتردد الدبت في العمل بنصيحتها بل ذهبت مساء الى دار السينما وجعلت تراقب الممثلة باعجاب وتدرس حركاتها وسكناتها ورأت فيها ما طالما تخيلته من جمال الشهيرات اللواتي قرأت عنهن في الجرائد

وفي اليوم الثاني حينما خرجت من عملها مساء ذهبت الى مزين مشهور يحمل اعلانه صورة الممثلة جاربو ، وقالت لصاحب المحل : اريد ان تقص شعري مثل شعر هذه

والحال باشر المزين عمله من قص وتضبيع وكي ، حتى اذا اتم مهمته

نظرت الديت في المرآة وثلج صدرها فرحاً وغبطة لانها ايقنت انها اصبحت جميلة فتانة

وكانت دهشة رفيقاتها عظيمة حينما ابصرنها في صباح اليوم التالي ولم تتمالك صاحبة المحل وزوجها عن ترديد عبارات الاعجاب والثناء عليها امام الدها فقد كان يتوجها سحر وفن لا يستطيع القلم ان يصفه

واصبح كل من يرى الديت يقول انها اشبه بجريتا جاربو فقد كان لها عينيها وجمالها الصامت الذي يعقد فصيح اللسان وزادت على ذلك انها اخذت عنها حركاتها وسكناتها وقلدت مشيتها ولفتتها وجرت على منهاجها في الاغراء والابتسام والسرور والغضب حتى صحت انها اشبه بها من الليلة بالليلة

وطار صيت الديت في محيطها واصبحت حديث كل شاب وكهل وكل يتمنى رضاها وكان اسعدهم حظاً تيدي شترق صاحب مطعم روما فقد تعرف بها في ليلة راقصة ومنذ تلك الساعة عقدت اواصر الصداقة بينهما

....

ومضت الايام والشهور والديت تزداد رشاقة ولطفاً والحب يزداد رسوخاً بينها وبين تيدي حتى لم يعد يستطيع احدهما فراق الآخر يوماً كاملاً . ومع ذلك لم يبح احد منهما للآخر بمكنون فؤاده وربما كانت نظراتهما تتكلم وهما صامتان يلهوان بشتى الاحاديث عدا حديث الحب وكثيراً ما كانت الديت تتساءل عن سبب سكوت تيدي وهي تعلم حق العلم انه يعبدها حباً فعلامَ لا يطلبها زوجة واخيراً رجحت ان له سراً دفيناً يحول بينه وبينها وربما كشفته الايام

وحدث ان دعاها نيدي يوماً الى نزهة خلوية وكثيراً ما كان يفعل ذلك فخرجت في صحبته وكانت على اتم زينة وفي اجمل زي . فزادها ذلك جمالا فزعزع فؤاد نيدي ونظر اليها وهتف قائلا

حبك يا اديث ثم مال نحوها وقبل شعرها فخفق فؤاد اديث سروراً وهما ونظرت اليه نظرة تضمنت معاني من الحب لحبه الصادق اما هو فلم يلبث ان تراجع خجلا وقال عفوك . عفوك يا صديقتي ما كان يجب ان اقول ذلك

ولماذا يا نيدي ؟

لاني لا استطيع ان اقترن بك . وانت لست المرأة التي انشدها زوجة نعم اني احبك ، صديقتي ، اني اهيم بك ، واتمنى لك حظاً سعيداً مع زوج يليق بك ويمكنه ان يقوم بحمايته الحياة لك ويغمرك بخيراته ويحيطك بانواع الرفاهية والبذخ ويكتنفك بحسن التوفيق من الملذات والولائم والحفلات اما انا فاني اريد من زوجتي ان تكون صديقتي ومعينتي وشريكتي في السراء والضراء ، ان تكون عارفة بواجباتها الزوجية والمنزلية فلا تأنف من ادارة بيتها والاهتمام بشؤون اسرتها [illegible] انت فكيف ارجو منك ذلك ؟ وهل للفرق بين الدين والبغض وبين ذات الاطوار الغضبية ان تتحمل عناء الطبع ؟

وبعد ان صمتت بضع دقائق بينما كانت اديث في اثنائها مشردة الفكر واسطر تشرعها عملا حب ولا نية ولا تدري ماذا تعمل . وكيف يمكنها ان تقول انها المرأة التي يصفها وان قلبي رغب في ان تسير واياه يداً بيد في مجاهل الحياة — ذلك حلمه سعيدة من صروف مدنية وزخارفها . واخيراً حولت وجهها شطر الطريق وانطلقت نحو منزلها دون ان تنبس بكلمة

ولما بلغت الى مخدعها نظرت في المرآة وتأملت محياها الجميل وشفتيها المطليتين بالاحمر وحاجبيها المقوسين المكحولين وشعرها المصفوف حلقات فوق جبينها الصبح . فعبست وصاحت بصوت متألم : يا رابة قديحة . اني امقتك احتقرك . قد كلفتني تعب واهتمام عظيمين بصبغ ان صورتك جميلة ودابك فرع مستعمر لعله كل ما وراءك من حقائق . ومن يجهل انك عنوان النفاق والخداع والرياء . ثم ابتعدت عن المرآة مغضبة وانطرحت على مقعد وجعلت تبكي نادبة سوء حظها

ومضى اسبوع لم تر فيه الدبت تيدي والدة شقيقته احمرتها ان يعزمه السفر الى شمالي ويقيم في اربيه ندم

وفي احد الايام بينما كانت الدبت عائدة الى البيت من عملها بصرت تيدي واقفا امام باب منزله تلوح عليه . ثم الحيرة والقلق

— فوقفت وسألته قائلا :

ما لك يا تيدي ؟

فاجابها بصوت متعثر : اني واقع في ورطة لا اجد سبيلا الى الخروج منها فان امرأتي متغيبة عن البيت مدة اسبوع وامس خرجت الخادمة لان امها مريضة

— وما اهمية لذلك

لقد دعوت صديقي المستر حر ... وزوجته للعشاء الليلة ولا يوجد عندي من يطبخ الطعام افتظنين ان والدتك تسمح لي بخادمتها هذا المساء ؟

— لقد خرجت خدمتنا اليوم لانه يومها من الاسبوع

ويلاه . لم يبق امامي الا ان احبك كذبة واقول لصاحبي اني عيت

للسفر فجأة . . على ان هذا امر قبيح

— لا لا تفعل شيئاً من ذلك بل دعني اسعدك ان لا تنس مهما كان قليل المروءة فقد يمكنه ان يأتي مائدة حبه . ثم صعدت . . . درجات السلم وتجهت تواً الى المطبخ فرأت مئزر خادمة معلقاً وراء الباب فتناولته ووضعته فوق ثوبها الاسود ونظرت الى الاشياء التي كان اشتراها تبدي من لحم وسمك وحضر فسرته الى ما ينقصه ايضاً واشارت اليه بشرعه ثم بدأت تنظيف السمك والدجاج بعد ان اوقدت . . . وما عتم ان تصاعدت رائحة المرق الى الخارج واتصل الذين مهمكة في تحضير المائدة . . . فوضع الاشياء التي يحملها ووقف ينظر اليها دهشاً من رشاقتها وخفتها في العمل ثم صاح : الذين . . . ستحبين . .

فتسمت له وقالت هل تحب . . . والدلك عصاء المائدة ؟

فمرع . . . فقالت له اقسم . . . الى . . . القدم وضعها في الثلاجة ثم . . . المائدة . . . حصر من الازهار و . . . اطباق الفاكهة على . . . ثم . . . رادت من طبخ . . . ادت الاصراف فحمل تبدي يتوسل اليها . . . تبقى . . . فقبلت بعد الحاح طويل على ان تذهب الى بيتها وتستبدل ثوبها . . . مسهرة

وبعد ربع ساعة عادت ترفل بحلة حريرية . . . وقد تعطرت وتزينت . . . بة فبدت كانها ملكة . . . مصة

فوقف يبدي هيبة ينظر اليها مأخوذاً . . . من حال الى حال ثم تناول يديها وقال

اتطري الي يا ايدبت . . . هل تحبيني ؟

وجه وجهه وتكسرت اجفانه وجعلت الدمعة ترتعش فوق صدره المخفق فكان ذلك ابلغ جواب فردف تيدي قوله

-- هل تقبلينني زوجاً لك ؟

كيف ذلك ؟ وهل سبت بي حب المرأة التي تنشده

-- محبوبي يا حبيبتي فقد كنت محط اعتقادي فيك ، ولقد دقت في ايام بعدك عذاباً جعلني ادرك مقدار حبي لك وان اهواك كيف كنت ، سواء احسنت الطبخ او جهلته ، وسواء كنت ربة بيت او سيدة مجتمعات فانا اهواك وكفى

-- اذا كان الامر كذلك فلك ان تعدني خطيبتك الآن

(فتاة الشرق)

٢٦

الشهامة

كان ديمتري يتيم الوالدين وليس له اهل لا ماوى له ولا علام لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره يشتغل عندما يجد عملاً ويستعطي حينما لا يجد مكسباً اوشك الليل ان يرخي سدوله معتمة وفي تلك الليلة كان يتجول صاعقة الشحاذة فيرى نائماً في ازقة وشوارع احدى قرى مدينة بتروغراد عاصمة الامبراطورية الروسية لا يجد من يسكن من يصيبه ولو قطعة من الخبز ليسد بها رمقه فظل هائماً على وجهه لا يعرف اين تقوده قدماه — وعندما احس ببرودة الليل افاق من غفلته فوجد نفسه امام منزل لسيدة تسكن في

فبعد تفكيره بما سيقضي الليل فيه وبرده في الطريق هاله هذا الفكر فخرف بنفسه ودخل بالقرب من الحديقة حتى وصل الى مكان الدفيئات التي لا تنمو لا في البلاد الحارة مما كانت تتطلب الدفء والحرارة وكان الموقد مشتعلاً طوال الليل والنهار وغرفة معروشة بالتبن فلقي ديمتري من سيره فانطرح على التبن ونام نوماً عميقاً

وبعد ساعات قام البستاني « ورجس » كعادته يتفقد نباتاته ووسائل الدفء لان البرد [illegible] يسبب له حوادث كثيرة فحمل قنديله الكبير يطوف جميع مواضع النباتات وكان يهم بالخروج من [illegible] موضع الا ان صوتاً خفيفاً اوقفه فتوجه الى مصدر ذلك الصوت فوجد ديمتري الفقير نائماً وقشعريرة البرد آخذة منه [illegible] من جوع مدقع ومن برد قارس فايقظه البستاني وسأله عن سبب مجيئه الى هنا فقص ديمتري قصته الغريبة والدمع يترقرق من عينيه خوفاً من ان يطرده من هنا [illegible] فحنت الشفقة والرحمة ذلك البستاني وجاء له بما عنده من طعام واعد له فراشاً وغطاء كي يقضي بقية الليل وقال له :

[illegible] في صباح الغد [illegible] لي [illegible] استاذي عما يود ان يعمل [illegible] ديمتري [illegible] كسرة من الخبز تسد رمقي . فقال له البستاني اسمع يا بني انت كبير وقوي وسيماء النباهة والذكاء تتجلى في وجهك [illegible] تعيش محتمياً من الجاعة وعلاوة على ذلك تتعلم كيف تكتسب قوت يومك بمهنة شريفة

فاجابه : نعم اريد يا سيدي ان [illegible] وقلبه [illegible] بدموع الفرح وبعد شهر [illegible] ديمتري على العمل [illegible] لبوريس

مدة [illegible] يشتغل بكل حرارة وقوة لا تعرف الكلل وكان دائماً حتى
ان بورس كان كثير الشفقة به [illegible] ذلك ثلاث سنوات ثم اقدم شتاء
قارس تساقط فيه ثلج كثير حتى خيف من [illegible]

ففي احد الايام [illegible] ديميتري [illegible] في الحرص الاوفق
ان نضع [illegible] فوق سطح [illegible] لا يصل [illegible] الوقت
وبعد التفكير في بورس [illegible] فكرة ديميتري معقولة فاستحسنها وامر بوضع
جميع [illegible] فوق سطح [illegible]

وفي احدى الليالي ارسل بورس ديميتري الى قضاء عمل بعيد ولما كانت
الثلوج متراكمة في الازقة و[illegible] ديميتري [illegible] في المكان المتوجه
اليه على ان يعود في صباح [illegible] قضاء حاجته

وفي الليلة [illegible] على صوت قرقعة ودوي مخيف كان
ذلك علامة [illegible] كثرت سدود واكتسحت
كل شيء وصعدت [illegible] فعلا [illegible] وعندما
اشرقت شمس [illegible] تلك [illegible] وكان [illegible] سرعة وثقة
ويجرف كل [illegible] ثم [illegible] قوية [illegible] الالواح
يتلاطم ويكتسح كل [illegible] واحد [illegible] وكل يطلب
النجدة وكم من [illegible] فكانت الامواج
تكتسحهم [illegible] وسمعت [illegible] اصوات
جديدة من [illegible] ووجدوا
على قمة [illegible] وشيخ [illegible] قد وصلت المياه الى
ركبتيه فقال [illegible] صوت واحد [illegible] سيهلكون ولكن [illegible] من شاب

ولا من رجل تحدثه نفسه بخوض ذلك الخطر لأن فيه الموت المحقق

وإذا بغلام لا يتجاوز [illegible] السادسة عشرة من عمره [illegible] بكل ما اوتي من قوة وشجاعة [illegible] ووثب لحينه في زورق وجدف في [illegible]

فصاح الجمهور [illegible] الموت المحقق تنصر قبل [illegible] ومعه [illegible] ولاده [illegible] فانه مستهلك قبل ادركهم [illegible] الامر

فلم [illegible] في تجديف بكل ما اوتي من قوة [illegible] ولكن ديمتري كان يجدف [illegible] في [illegible] خلاصهم [illegible] عظيم [illegible] فنزل الجميع الى الزورق واخذ بوريس وديمتري يجدفان [illegible] وهذا ذلك الموضع [illegible]

حينئذ [illegible] بوريس [illegible] تلألأ عينيه فقال له بوريس قد [illegible] كافك عن حمل [illegible] هذا وعلى [illegible]

ثم اشركه في [illegible] وحمله [illegible]

عن مجلة [illegible] صوفان

٣٥

ليلة عيد الميلاد

تسكن باحدى غرف منزل اثري [illegible] في الحي الفقير من مدينة لندن ارملة متشحة بالسواد لم تتعد الثلاثين بعد من عمرها كانت متكئة على المنضدة والدموع تسيل من عينيها

فهي تبكي زوجها الذي مات شهيد الوطن تاركا لها ابنا يدعى جيمي لم يبلغ الاثنتي عشرة سنة من عمره

كانت ليلة ٢٥ كانون الاول ليلة عيد الميلاد والناظر لمدينة لندن يبهر من الانوار الساطعة خلالها [illegible] فكانت زوجة تبكي فقيدها وحالتها من بعده كانت في رغد من العيش قد نزلت الى الحضيض والشدة وكانت تفكر ايضا في ولدها جيمي الذي لم يجد عشاء ولا العابا يلعب بها كباقي الاولاد وكانت تلك الافكار تزيدها كآبة وكدرا

في الوقت نفسه كان ولدها جيمي سائرا في احد شوارع المدينة مرتديا ثيابا تدل على فقره المدقع [illegible] الدهر ووضع يديه وراء ظهره ومشى متمهلا امام محلات الالعاب يحدق بطرفه الى المعروضات التي كانت بواجهاتها [illegible] مستنشق روائح المأكولات الشهية [illegible]

قال جيمي في نفسه لا يوجد لدينا عشاء لهذا المساء ولكني سأظهر

لوالدتي خوف ... ست ... كي ... و ... ان الحشائش
تكاد تمزق جوفه . قال ذلك و ... عن ...

وبينما هو متجه الى منزله وقع بصره على مائدة موصوعة على قارعة الطريق
ملأى بالازهار والرياحين واذ ... هواء قوي ... لا قليلاً
ولكنه قذف ... كان موجوداً على المائدة الى الارض ... جيجي واخذ
يلتقط الاشياء التي قد بعثرها الهواء ويضعها على المائدة ... يفتهي من عمله
حتى ... المائدة ... العطف والحنان وقالت له :
اني اشكرك ... على ... القيمة لي فاختر ما يحلو
لك من الموجود على المائدة ... جيجي فرحاً وسروراً واخذ يحدق
... الجميلة ... الازهار وقال
... هل ... من الازهار ... فقالت له ... ،
باقة من الزهور ... اقدمها ... حزينة ... عيد
... تلك الباقة ... اهلاً لمثلك لانك
تستحق ... من الورد ... واهديها سلامي
واحترامي ... سعيداً ... اعطته ... كبيرة
... من ...

ذهب جيجي مسرور ... ووصل ... وجد ... والدته
... دموعه ... مصدر ... فقص عليها ما قد حصل
له ... ابني ...
هذه ... فضحكت ... حضرتهم ... هذه ...
حضرتهم معك ... كولات ... والموقد بلا نار

فقطعه حبيبي مسروراً ومعي ايضاً برتقالة . فقاطعته والدته بان مصيره لا
يشبع [illegible] وسكوت حول شمعدان [illegible] شق حجبه
صوت حبيبي قائلاً [illegible] اني قد فكرت في عمل [illegible] ورد [illegible]
وطلب منها مساعدته في عمل [illegible] واحدة [illegible] اوراق
الاخضر واستمرد حبيبي حديثه [illegible] عودة الى
المنزل الا [illegible] خمس عشرة
[illegible] من الورد [illegible]
[illegible] وكان قد اقبل
المساء [illegible] كثير [illegible] في
[illegible] الذهب [illegible]
والمأكولات [illegible]

[illegible] حبيبي [illegible] هو [illegible]
[illegible] الملايين [illegible]
الملايين ، وبعد قليل وقفت [illegible] المنزل [illegible]
جميلة [illegible] الابنة حبيبي
حاملاً [illegible] ورد [illegible] في
[illegible] ولا [illegible] لان [illegible]

«والدتي [illegible] لانه [illegible] من هذا [illegible] من
الورد فتقدمت الوالدة [illegible] ووجهت [illegible] حبيبي [illegible] عن
[illegible] فرحها [illegible] وكان [illegible] في تلك
الآونة قد اخذ ما اخذه منه واخيراً قال « [illegible] سيدتي »

واعطته اربعة شلنات فسر جيمي كثيراً [illegible] وهرول من هذا
المكان خيراً واخذ يصيح من وقت لآخر بنغمة [illegible] وبعد قليل لم يبق
معه لا نقود [illegible] وغاب الآخرون [illegible] مفقود بدون احد شيء
وفي هذا الوقت كانت [illegible] كيتي تدخل المنزل فتوجهت الابنة
تواً الى غرفة والدها [illegible]
[illegible] هديته [illegible]
[illegible] من [illegible]
«احفظي به [illegible]»
نعم [illegible] وتوجهت الى غرفتي وغيرت
ملابسي [illegible] حضرت فتاة [illegible] كيتي
ان تضع العقد في عنقها وفعلا وضعته [illegible]
وبعد قليل حضرت [illegible] في عنق [illegible] ولكنها
لم تجده فصاحت صيحة [illegible] على [illegible]
وقت وفي تلك
لقد ضاع عقدي [illegible]
[illegible] فقد حصل
تكدراً كثيراً لانه هدية ثمينة من [illegible]
ورفعت كيتي [illegible]
[illegible] كيتي [illegible]
وفرت من [illegible] تحت [illegible]
صدره [illegible] واحد [illegible]

ولكنه انبهر عندما شاهد العقد في عنقها وتوجه توًّا الى باب منزل كيتي وطرقه ففتح له وطلب مقابلة السيدة فقال له الخادم انها في قاعة الاستقبال وتعتذر مقابلتها الآن لانها مع جماعة كبيرة من الاصدقاء الذين قد جاؤوا مهنئين بحلول العيد السعيد فرجاه حبيب ان يستأذنوا له منها بالدخول لامر هام

فاخبروا السيدة بذلك فامرت بدخوله

فدخل حبيب ذلك الغلام الذي لا يليق له الدخول [illegible] الجمع بتلك الثياب الرثة فوجهت السيدة سؤالها: ماذا تريد يا بني؟

فقص عليها ما قد حصل فسرت منه سرورًا عظيمًا وعجبت منه كما عجب باقي الحضور واثنوا على شهامته [illegible] وامانته التي تستحق كل التقدير والاعجاب ثم قالت له السيدة:

اذهب يا بني واحضر والدتك واخبرها بان [illegible] وصحبة [illegible] وانت تكون بمثابة ولدي وتقيم كلاكما تحت سقف منزلي واحضر حالًا الآن كي نحتفل بالعيد معًا وتقيم معنا

(عن [illegible] الانكليزية)

معرب: [illegible] صوفان

٣٦

القاضي الحكيم نادرة فرنسية

حدث احد القضاة عن نفسه قال

عقدت جلسة محكمة ذات يوم ودخل عليّ اثنان من المتخاصمين احدهما يدعى مشوت يملك مزرعة صغيرة في ضواحي [illegible] قرب [illegible] وهو رجل طيب [illegible] المدينة ، والخصم الثاني يدعى [illegible] يحترف حرفة [illegible] وشهرته في [illegible] ، [illegible] لا [illegible] ، متقلب الرأي خشن الطبع [illegible] وقلة [illegible] وهو مع كل ذلك [illegible] يخاف من كل شيء حتى من [illegible] ولكن قل من يعرف منه جميع [illegible] فصيحاً ، واذا [illegible] ذلك

وسمعت للاول مشوت الكلام فتقدم خطوة الى المنصة وقال سيدي القاضي [illegible] هذا الرجل [illegible] بقرة دفعت له ثمنها ثلاثة [illegible] وهو [illegible] كذب ومحض اختلاق

فقد اشتريت هذه البقرة [illegible] من [illegible] ودفعت له [illegible] قطعة من ذات خمسة [illegible] واحضر البقرة خرج السوق ثم قال لي اعطني [illegible] فدفعت واستوفى مني [illegible] وقلت له « [illegible] نقود [illegible] سبق » [illegible] « اي نقود [illegible] كاذب انت لم تدفع شيئاً [illegible] » ولا [illegible] يا سيدي القاضي [illegible] تغتصب لي [illegible] هذا الشاب الذي يريد ان ادفع له ثمن مرتين

— وهل لديك شهود؟ قلت له نعم [illegible] شهود، لا بل لدي شهود..
ولماذا؟ هل من الضروري ان يحضر جميع شهودنا [illegible] عنهم لو كانت
الذمة الطاهرة النقية باقية دائماً في نفوس الناس

فسكت هنيهة ثم وجهت كلامي الى الموثي وقلت:

بالوتين .. هل سمعت اقوال خصمك؟ [illegible] لي، هل سلمت
نقوداً [illegible] لا؟ فما عليك ان تقول الحقيقة. فوقف بالوتين ورفع يديه وصرخ:

هذا مدعٍ كاذب يا سيدي القاضي، [illegible] اني [illegible] دراهمه
انت اذن تشكو تماماً. [illegible] يا سيدي القاضي

فوقف مشوت [illegible] واحداً بعد [illegible] وفقته المحكمة عند
حده واحاطت الخصمين [illegible] في خلسة وكانوا نحو خمسين
شخصاً بينهم شيوخ وشبان [illegible] فقال لهم لقد سمعتم
اقوال المتخاصمين [illegible] التهمة [illegible] لا تستند على اساس
قوي فليس هنالك [illegible] امارات الامانة والطهارة
بادية على وجه [illegible] ومشوت [illegible] سنة وعشرة [illegible]
التهمة [illegible] لا شيء من القضية سلام
ولكن مع الاسف لا يوجد [illegible] فهو مشوت يستحق [illegible] هذه العطف
والشفقة وعلى ذلك [illegible] الذي يتقاضى من
احله [illegible] افتتح [illegible] عشرين [illegible] في
امامكم [illegible]
امامكم وقد [illegible] صحيحة دون معرفة الحقيقة
وانت [illegible] هل [illegible] هذا [illegible]

فوقف [illegible] قاحر موثقي وقال : نعم يا سيدي القاضي انت اقل
كرماً [illegible] في النزع قطعتين من الخمسة فرنكات ، ووجدت قطعتين
من [illegible] وكتبهما بيدي ثم قرنتهما من جيبي بعد ان قلبتهما مراراً وفحصتهما
بدقة ، وبعد حين ضربت على [illegible] وحلقت في [illegible]
شراسة وحدة [illegible] وقت له [illegible] رحل على عرض نقود
مزيفة وفي [illegible] نقود مزيفة ، ثم [illegible] مربع
وارتعد فرقاً وارتاع [illegible] وقت [illegible] شقي [illegible] عرف ثمن هذه القطع من ذات
الخمسة فرنكات تماماً ، نصفها من فضة ونصف الآخر من الرصاص ، قل
حالاً من [illegible] حصلت على هذه النقود المزيفة ، والا فاني اقبض عليك باسم
القانون [illegible] شقي ستتحمل جزاء خيانتك
وزوجتك وسيحكم عليك لاشك [illegible]

[illegible] غير مفهومة
وفجأة [illegible] سيدي القاضي ، افضل ان اقول لك
كل شيء ، [illegible] فلست انا ، ولكن هو مشنوق الحضرة
ذلك لان [illegible] النقود هي [illegible] هو [illegible] الذي اعطاني اياها ،
آه من الخبيث [illegible]

انت [illegible] سيدي القاضي ، اعترف بذلك الان
[illegible] في حكم [illegible] الى صاحبها الشرعي وأرد
[illegible] قطعتي النقود ذات الخمسة فرنكات [illegible] واذكر
ان [illegible] نقود مزيفة [illegible] الى ان تقول لي
الحقيقة ؟ اصدق

٢٧

عابر سبيل

رواية تمثيل

اورد [illegible] بمعرض [illegible] الاستاذ [illegible] افندي الحداد [illegible] بكورة [illegible] [illegible] الاستاذ [illegible] الخوري [illegible] الحداد [illegible] [illegible] في وصف [illegible] ذلك [illegible] هذه الرواية [illegible]

هذه الرواية فرنسية الاصل ذات فصل واحد قد كان لها من وقع البليغ والشهرة الواسعة ما شوقت عليه الادباء للتمثيل والمطالعة حتى اعيد طبعها ثلاث مئة مرة وكاتبها من ادباء الشعراء الشهير فرنسوا كوبه وقد تمثلت المرة الاولى في باريس على مسرح «الاوديون» في [illegible] سنة ١٨٦٩ ولعب ادوارها الممثلتان الشهيرتان [illegible] وهذه الاخيرة صدّر الشاعر روايته بمقدمة [illegible] [illegible] على ازدهارها وشهرتها العجيبة [illegible] على الاثنين اللتين [illegible] بلاغة [illegible] والحال فهذه الرواية آية في البلاغة و[illegible]

وقد كانت هذه الرواية الصغيرة مبعث شهرة كوبه كما هو ملخص في تاريخ اداب اللغة الافرنسية لدي [illegible]

«ان هذا الشاعر كوبه هو وحيد بين شعراء عصره ولد في باريس [illegible] الكبرى وكان [illegible] [illegible] في [illegible] كانت [illegible] [illegible] ولكنه بعد نجاحه [illegible] في روايته [illegible] «عابر سبيل» قد حصل على مركز رفيع [illegible] في [illegible]»

المشهد الاول

سيلفيا وحدها

سيلفيا (تلبس الثوب الابيض تتكئ على حجر وترسل نظرة الى القمة على ضوء القمر الساطع متعبة متفكرة مستسلمة الى هواجس . .

سيلفيا [illegible] من [illegible] !!

« تنزل بهدوء على المنحدر » قضيت صوتي [illegible] حول [illegible] عند [illegible] امس انا الاميرة الجميلة بيد اني [illegible] [illegible] [illegible] فدامي و بيدي منتقى بين العاشقين وتلك [illegible] الامس [illegible] ومن [illegible] يصدق [illegible] سلفيا [illegible] الحية ؟

اني اقول [illegible] [illegible] [illegible] عصي تلقي علي نظرات [illegible] وقد مضى شهر [illegible] [illegible] [illegible] هو الصيف المدى [illegible] [illegible] [illegible] !! حقاً ان هذه السماء الجميلة [illegible] علي قد قضيت عي الشعر [illegible] [illegible] كنت بين قصيدهم و شودتهم وقد ظلت نفسي [illegible] الزهرة [illegible]

[illegible] كانت سيلفيا [illegible] [illegible] وتعلق [illegible] الحد اولئك المتقين [illegible] [illegible] [illegible] واحتقارا

[illegible] الاحباء علي وطرحوا على قدمي [illegible] [illegible] والجوهرات لعيبة ولم تكن [illegible] شيئاً في قلبي [illegible] ؟؟ لاني ابغض واحتقر هؤلاء

الرجال الذين يدعوني حيوا بينهم وشهدت حبهم ولا اتغنى به فيحترق قلبي وهل
من لذة بعد هذه الحياة؟ ولم يبق لي زهرة ولا بسمة ولا خصلة شعر احبها
تذكرني بصبوة ولم يبق بكيتي بحرقة وليس دمعة حتى صحت
شفقة الى ابيه بعطف في دمعة البكاء حتى قد دمعي! انظر نحو المدينة!

وها هي فلورنس بلآلئها الجميل تمتد عني تذكرت مرة وقوفي بعيداً
فقد اعطاني مرة فشر لي وجعلني في حد لا استحقه

«رنتو يمشي بعيداً» …

رنتو … يمشي … قبل و شمس برزت من خدرها
والعصافير شعوب تشتمل الهواء في بان والسماء صافية كمرآة والبهيمة
يتساقط … كالثلج … على الارض

سيلفيا: كل شيء حتى هذا الصوت شجي في الليل المظلم يقضي
ويثير شجون … وهو … نعمي!!

رنتو (يقترب منها قرب)

تعال فنتلاقى وحدنا طريق المدرسة والمعبد … مال و ملك …
باسمن بعض صوتك في ظلال … قرب الغد مورد الغزلان

سيلفيا: الحق يصعب علاّ هذا السكون الهيبة وصوت موته يزيد
في مهنة بمل. لكن لا افقه معنى هؤلاء الاعيان فمحال يجب ان نترك
المكان حراً للمجتمعين السعداء

«تصعد الدرج … وتنظر الى الجهة التي يأتي منها صوت
رنتو يدخل ووضعه على كتفه ويده على ذراعه يجر على العشب دون ان
ينظر الى سيلفيا»

المشهد الثاني

[illegible]

رنو الاجراس [illegible] [illegible] [illegible] الساري وما اشهى عشاءه
تحت ظل الكرمة [illegible] [illegible] ضوء القمر [illegible] يشبه الشعر
تتجلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكوكب [illegible] لك من
خلال الاغصان [illegible] لك كأنهم عيون [illegible] [illegible] الى [illegible] ان
ولبحي الامل

ما ابداوي [illegible] [illegible] كانت مدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ان ردت عودي [illegible] معشر [illegible] [illegible] وظهور [illegible] هذا
العود تحت الطار بالية لا تلائم [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في هذه [illegible] «[illegible] [illegible]»

على هذه الاعشاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والطيف
[illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على حرارة
الشمس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لو
كنت [illegible] [illegible] [illegible] الحياة [illegible] الذي [illegible] تؤذين
رحمة ولا تحول [illegible] عن وجهه

« تجلس على المقعد وتعطي [illegible] [illegible] وتضع [illegible] »

سليم : [illegible] على [illegible] مسكين هذا [illegible] قد [illegible] [illegible] قل
[illegible] سعده او [illegible] شقي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على المقعد)
يجب ان [illegible] عملا بواجب [illegible] [illegible] يشكو [illegible] [illegible] من

هو فريسة الهموم والسكآبة فبودي ان يكون الليل كجنح الغراب يحجب عنه ويشبه هؤلاء الفقراء التائهين الذين [illegible] وضعت عليهم «انظر الى رشتو ابنه» ولكن هذا الذي [illegible] كما ظننته فهو قد [illegible] هذه الحالة مسكين ابيه الصغير . (تضطرب)

ولكن [illegible] !! هذا السكوت والوحدة وهذا الليل لا [illegible] هذا الولد كل ذات نفسي وشعر [illegible] وان عاطفة جديدة مؤثرة تلامسه فتوقظه .. كدت احب [illegible] رشتو من قرب)

(وآماله يشبه [illegible] [illegible] اني [illegible] رطوبة الليل تؤذيك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ملك كريم ! [illegible] اني كنت [illegible] [illegible] هذا [illegible] لان رقادي كان مملوءاً برؤى [illegible]

[illegible] [illegible] من خلال [illegible]

رشتو [illegible] [illegible] حقاً في [illegible] كأني اعرف هذا الصوت وكأني اسمعه موسيقى [illegible] ذاهبة

سيلفيا [illegible] [illegible] من [illegible] هؤلاء [illegible] الاعصاب المضطربة [illegible] رشتو ومن [illegible] ؟

سيلفيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

رشتو [illegible] [illegible] اشكرك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آلف [illegible]

(سيلفيا (على حدة) ورقاً ابتها الشر [illegible] فكل شيء يشعر به ويحمله

عليك حرة وار كري – في عودتي و بين الحب واعرف انك [illegible] ولد طاهر [illegible] أنسى [illegible] من يسم تحت قدمي ؟

ريتو : [illegible] لا [illegible] كره [illegible] موسيقي اسمي ريتو وكاندو [illegible] في [illegible] وقد ابيت ثلاث ليالي في مكان واحد . و [illegible] الليلة وحيث منه [illegible] الخصب [illegible] وفي حرة [illegible] شعري حتى [illegible] سيد العود و [illegible]

سيدة : متسعة [illegible] تحصل على [illegible] ؟ ؟

ريتو : [illegible] ! و [illegible] في [illegible] كاسعب [illegible] شعر [illegible] على ورحي [illegible] ومبيت حق [illegible] في [illegible] وقد [illegible] الحدث [illegible] شعري [illegible] حوني و [illegible]

سيدة : [illegible] دون ريب

ريتو : [illegible] ريب ؟ لا ! على [illegible] تشبث امامي فاتبع ايها [illegible] كورقة في المهب [illegible] لا [illegible] احد عدوه [illegible] ويتبع مطارها ولا [illegible] وحدة واتوقف [illegible] لاقطف من الادغال [illegible] غريب الاطوار أسامر [illegible] مسرورا لا [illegible] تعب والطف تحت الاغصان [illegible] مثلا مسرعا نحو الجهة

المـلكي، فوقه قوس قزح مستنداً [illegible]

سيلفيا: ومن [illegible] هذه [illegible] المتشردة؟ هلا تفكر في مصير مستقبلك وتعيش عيشة جميلة؟ أ تنظر في حولك ذلك البيت الصغير الهادئ، تحت ظلال الكرمة [illegible] يسكن ابي ومن نافذته تظهر لك فتاة [illegible] قدها و[illegible] وأهداب [illegible]

رشو: نعم [illegible] لاحب [illegible] وكرت [illegible] مثل اعبتي مثل حجر [illegible] في الهشيم يجرح قدمي [illegible] لا ارغب واحب دائماً ان انزل وارى [illegible] ونعيش! الا تهتز [illegible] [illegible] من فوق صدورهن [illegible]؟؟

رشو: [illegible] حرية [illegible] يا سيدي كنت اسيراً وخسرت سعادتي [illegible] اني هكذا حراً لا احمل على يدي قيد في قدمي وقيد رقة على عنقي [illegible] الا الثقل الاحمال على القلب

سيلفيا: [illegible] تصدق [illegible] وسعه في قفص؟ — رشو: ابداً.

سيلفيا: [illegible] من [illegible]

رشو: لا لا اني [illegible] حب آه [illegible] تجهلين وليتك تعلمين كم هو عذب وجميل ان امرح حراً واقف حيث اريد واهيم متنقلاً كفراشة الحقل الحمقاء على حقل الازهار فتمتص [illegible] ونطير

سيلفيا: [illegible] هذه سعادة [illegible] الى [illegible] نصف الليل بلا امل [illegible] غريب [illegible] تقدر؟ او [illegible] تأثرت [illegible] لك [illegible] الى هذه الجهة؟

رتبه غريب ! سيعير أليس هذا كله ؟ هل لك ان تعترض ؟

ريتو ... كيف احتج ... سيعيب تعترض بعد ؟

ريتو اني حين يحمله في ابعد ... صدق

سعيد ... وكيف ... هذا ؟

ريتو لا ... ان اتحملان ... تدف حولي ... ان

من كل ... مجهولا لا ... فلا هو ... امد ... وسكن عليه حقا ان

... شهدت ... كيف ... في دمي ... شعة توحي الي ...

... شيء ... كل ... كعوامل حزن وهذه ... تمرني فلا ...

... مسي

... لا وقد مضت علي كل ... حتى ، اصدقك اني ارى اليوم

... في الامس ... اي بيت فيه السعادة الداخلية لا يشوبها مرارة

ولا ... شعرت لاول مرة ... حرف ... اي ... وهذا مستسلم

... لك ... حب ... صبة وكون لك خادما امينا

وكانت حبيبة يجب ... تكون رحومة على قدر هذا ... فهل تعطيني

قولك هذا ... وعقبه ... اني تركت ... في ... واعيش لاهم

لي لا ... القطع ... تحت قدميك ... انحني ... ويلطف

حلاميث

... انك ... اهذا قلق بي ؟ وعلى م هذا

خوف ... دوني ... في ... مولاته واسهر عليه كأم ؟

ريتو هل ... ؟ ... و دا اردت ؟ .. واه !

لاني اريد ... كما هو ... يطلب ذلك

زنتو · واكون اسيء فصلك فهل تبدين ؟

سيلفيا · على حدة اعد نعلو [illegible]

زنتو · مرة اخرى تبدين ؟ سيلفيا · لا لا اقدر

زنتو · الا تقدرين ؟ [illegible] !

سيلفيا · [illegible] في [illegible] فلا [illegible] على اني فقيرة لا مال لي ولا ثروة

زنتو · ولا علاء ؟ سيلفيا · ولا علاء

زنتو · لا [illegible] في [illegible] الاذن وارقد على احد المقاعد

سيلفيا · لا اقدر !

زنتو · [illegible] سيلفيا · [illegible] في [illegible] اعيش منزلة

زنتو · [illegible] لا اطلب [illegible] سوى مكان من قدميك

سيلفيا · [illegible] مكان [illegible]

زنتو · [illegible] اذا [illegible] في [illegible] فلي [illegible] غدا [illegible]

سيلفيا · [illegible] حدة [illegible]

زنتو · [illegible] فلا تقصي عني [illegible]

قيل لي ان في فلورنس امرأة لا [illegible] حسنها فنظرة واحدة منها واليها تعلقه بشركها وتحمله [illegible] دون مواطن [illegible]

صوّروها لي ملكة ذات [illegible] في نعيم العيش وشعرية [illegible] ملكة الجمال هذه

انا صائر — سيلفيا · [illegible] !

زنتو · اني واجد مكانا في قصرها [illegible] وخدّامها يدّ الى اشعر [illegible]

في قلبي يثير فيّ [illegible] من [illegible] وحرقة [illegible] لا [illegible] بفسد القلوب السليمة وهذه [illegible] يجيبني فقولي [illegible] يجب ان اعمل يا سيدتي فانك في هذا الوقت ولا [illegible] فقط [illegible] فصبحة من تلك تقودني الى السعادة [illegible] ؟ ؟

سيلفيا (سراً) قد فهمت جيداً [illegible] من هذا [illegible] الذي اسمه الحب هذا المجهول [illegible] الذي [illegible] ورقة ان القدر او الحظ [illegible] وحدي [illegible] !! [illegible] يحق [illegible] وبيت شعوري [illegible]

[illegible] ! لا [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] صوته

[illegible] ؟

[illegible] ؟؟

[illegible] بسكوت [illegible] او هناك

[illegible] وثق بي [illegible] تلك [illegible] ظاهرة تجهل كيف تدهر وتشتبه [illegible] التي لا تستطيع [illegible] سكوت [illegible]

[illegible] بكي [illegible]

[illegible] تحت [illegible]

وقرب [illegible] عصافير السماء تطأ [illegible] لا [illegible] في [illegible]

موائد [illegible] في [illegible] كل من فضلات [illegible] الاواني [illegible] عيون

دائبة [illegible] السهر [illegible] معصية

[illegible]ت الذي عندك من [illegible] وشعرك من [illegible] تذهب الى

سيلفي المتهتكة ، فهذا لن يكون ، فقد فهمت [illegible] من [illegible] كل [illegible]

حوم الخجل ولا ألف حصة من العيش وغصة اطيب مما تهم به نفسك

الملائكية فلك صوتك وعودك و[illegible] وانت حر شريف

ولقد كلفتك محنة وغلطة لم اعهدهم فيّ من قبل [illegible]

لصافي [illegible] وما هو الا اني [illegible] عليك لاني احبك [illegible]

لا يا زنتو لا تذهب وظل [illegible] وكن كالنحلة تحوم

حول الزهور [illegible] طيبها [illegible]

ذلك [illegible] القصر او [illegible] حولك الالوف

واخيراً اذا مررت [illegible] او بيع [illegible] وديعاً

طاهراً يشتمل على مرأى من خطيئته [illegible]

فتدري معنى السعادة

زنتو ، اني [illegible] هذه [illegible] في [illegible]

على غير ما صورتها لي وما آفة [illegible] الا [illegible] ولو [illegible]

م[illegible] واراني اجس منك جرحاً [illegible] في قلبك [illegible] عليك

[illegible] تقول لي [illegible] في [illegible]

شفيق وخطيب حبيب [illegible] سيلفي هذه [illegible]

مولاتي اذا كنت قد [illegible] وقد [illegible]

اطاب وصله . لا [illegible] قلبه [illegible]

سيلفي ([illegible]) [illegible] وفي قلب

يهوى فلست آسفة على حب وحيب ... ي عبد ذلك اني اعرف
... واشفق عليه واعرف حق ... قد عصوه قد يحترم عفة شبيبة ،
ولكن داخلته الشهوة القاسية ... على ... وهل يمكنها الثبات طويلاً
هذا غير صحيح ... تكره السلامة و ... ادهب ... وا ...
غيرتي عليك لا ... ا ... الصحيحة ... قمت ...
ودفعتك على الحرب ... وحدا .

(... عميق ... على ... من ... وما امرة ! ذلك
... لا تدريه ... لا تدري ... شكر على نصحي
لك وحب ... من صدقت على ... ا ... كان اسعي
... عرفي

... صحت ... وهو ... ويكي وحد
يومي اسوأ من امسي ... كنت ... الخبر الخبر . ويعزيني
ان في صحبتك ... تلك ... نجمة للساري في ليل مدلهم
وفي قلبك عطف يسري ... كلامك ...

سيافير ... من ... هذا
الخاتم فاحتفظ به عربون الذكرى

... فوه ... من الذهب ...
مرصع بالجوهر ... اقبله ، ألست يا سيدتي ارملة وفقيرة

سيفير (على حدة) هل عرفني ، او ... يمتحني ، وهل عرف من ابن
هذه الحلي المفقودة ، قد سكت ... يحرق فؤادي

(جهراً) ... مصيبتك

رتو : ذكراك سيدتي لا تفارقني [illegible] منذ هويتك [illegible] [illegible] هذه الزهرة في ليل شعرك

سيلفيا : [illegible] زهرة [illegible] [illegible] في يدك [illegible] واحب [illegible] [illegible] في [illegible] بسياجك لي [illegible] الوداع

رتو (يقترب اليها) [illegible] وحدة [illegible] [illegible] ان اعود الى طريقي المعتادة [illegible] [illegible] الى السعادة ، اهديني [illegible]

سيلفيا : ([illegible] عند الدرج [illegible] الى [illegible] [illegible] قديمة [illegible])

رتو : (يتقدم بعض خطوات [illegible] ويتنهد تنهدات [illegible])

المشهد الثالث

[illegible]

(تبقى وقتاً على [illegible] ويداها [illegible] حتى تواري ثم [illegible] تلقي رأسها بين يديها وتتكئ على [illegible] من طويل [illegible] الدموع ثم [illegible] تقول)

[illegible] لك [illegible]

([illegible]) [illegible] للفضيلة والهرب من الرذيلة [illegible] شهادة [illegible]

١٠٩

٤٨

العرق الذهبي

عن كتاب الاديب جوفاكينو فورتسانو

نقد الاستاذ محمود كامل اعابي صاحب مجموعة

المسرح الجديد التي تتولى نشرها ادارة الهلال

اما في هذه القصة فانك [illegible] الى [illegible] حلاوة [illegible] لا تحول الى عشنا فيها الى الان ـ فهي قصة لكاتب ايطالي [illegible] بقصة « العرق الذهبي » كأنموذج للمسرح الايطالي الحديث . ومؤلف هذه القصة وهو جوفاكينو فورتسانو [illegible] في مقدمة ابطال النهضة المسرحية الايطالية [illegible] لعبقري [illegible] الى امواج العواطف الرائعة والاسلوب [illegible] في [illegible] كما تأثر الكثيرون من كتاب المسرح الايطالي في العشرين سنة الاخيرة بعبقرية الكاتب الايطالي المعروف لويجي [illegible] في [illegible] محجبة . وأحداث معقدة في صميم الحياة الانسانية

وقصة « العرق الذهبي » التي [illegible] في مثل حي لطريقة [illegible] لعلمي التحليلي [illegible] المؤلف [illegible] قصة . وقد مثلت هذه القصة نحو خمسمائة مرة في ايطاليا [illegible] باريس [illegible] الاولى على مسرح الاوديون في [illegible] سنة ١٩٣٩ [illegible] في باريس [illegible] من الاعجاب والتقدير . وحيوا بكل قلوبهم [illegible] لعرفته [illegible] في التحليل النفسي الرائع . ولو ان بعضهم لم [illegible] هذه القصة [illegible] الى قصة الكاتب الفرنسي هنري باتاي المسماة « الاه [illegible] »

نحن في قصر الكونتس اورسي وهي سيدة في السابعة والثلاثين من عمرها تسمى ماريا جميلة فاتنة . حيثة [illegible] عطفة [illegible] طفلة صغيرة . ولقد تزوجت هذه السيدة منذ عشرين عاماً وهي في السابعة عشرة

من عمرها لا تكاد تعرف عن الحياة شيئاً ولكن زوجها هجرها بعد الزواج بخمسة اشهر ، وتركها تحمل بين حشاها جنيناً ، هو ابنها كونراد

وانت تعلم منذ البدء فصل شيئاً كثيراً عن حياة هذه الاسرة . من حديث يدور بين رئيس قدم او بية ماربو هو استاذ احد اساتذة الامراض الحسية والعقلية في ايبساليا، وحوى منهريدي الشاعر الشاب الذي لم يبلغ من العمر الرابعة والثلاثين ومع ذلك فقد ذاعت شهرته في ابساليا وفي الخارج ، وتهافت القراء على شراء كتبه وقصائده

ويقبل كونراد في صحبة القصر وذا به شاب في العشرين من عمره ، فوي البنية جميل يتحدث مع حوي الشاعر فنفهم انه صديقه الحميم ، وانه تحدث الى والدته عنه ورغبت في التعرف اليه بعد ان قرأت قصائده

ثم ننتقل ماربو ، وتتحدث الى حوي عن كتابه الجديد الذي يعتزم اخراجه ونبدي قدم حصيفاً لزيارة بعض الاماكن الاثرية من حله

ويدق جرس التليفون ويجيب كونراد فاذا المتحدث ابنة عمه الكونتس اميلي واذا به يداعبها مداعبة طويلة ، ويدعوها للحضور الى القصر واذا بهذه الدعوة تقلق شيء من الدهشة من جانب والدته اذ ان اميلي لم تعود الحضور في المساء

ويخلو حوي الى الاستاذ ماربو ، فيخبره الاخير ان الشاب كونراد قد تعلق بحب ابنة عمه رغم انها تكبره بعشرة اعوام ، وان هذا الحب يعرضه للخطر ، اذ انه شاب لم يتجاوز العشرين من عمره وليست له اية دراية او خبرة بالحياة فقد كان في حضانة امه منذ ولادته الى الان

ونفهم من حديثهم ايضاً ان ماربو قد كرست حياتها لولدها كونراد منذ

هجرها زوجها بعد خمسة اشهر من زواجهما ليهرب مع عشيقته الروسية وان هذا الزوج يعيش الان في بتروجراد ، وان ماري قد تعزت بولدها عن هذا الهجر وظلت روحها حية قوية غير مكشوفة لشيء وكأنها استعدت كأنها كفتاة بكر عذراء !

وتقبل اميلي وتحدث الى كوراد حديثاً طويلاً كله عاطفة وشعر واحساس خفي مكنون ، ونكاد نشعر من خلال هذا الحديث رغم ما احاطه به المؤلف من غموض ان هناك حدثاً بين هذين الشخصين فهي تقدم له وروداً قطفتها من الحديقة وتدني هذه الورود من انفه يستنشق عبيرها ، ثم تقول له :

— اعد لي هذه الوردة ... الا تريدها ؟ ادن دعنا نضعها (نضعها على المائدة) ولكن احذر ... ما دامت هذه ... سرعة كما اقول لك

ثم تخرج ضاحكة

وتدخل ماري في تلك اللحظة وتفهم ما يدور بينهم من مجرد النظر اليهم ويدعوها كوراد للخروج معه الى الحديقة مع باقي الضيوف ولكنها تعتذر وتسمح له بالذهاب وحده بعد ان تلاحظ القلق الذي يبدو على وجهه والخجل الذي يعتريه

وتدير ماري رأسها الى الباب الذي خرج منه انها وبعد قليل تجلس على احد المقاعد ويبدو عليها كانها تحس بان امر قد انتزع منها نهائياً وتصل الى سمعها ضحكات اميلي مرحة ، وتنقضي فترة صمت وسكون رهيب ثم تقبل جوي وتتحدث اليها ودا به يلاحظ اميلي تغري كوراد ونفسه ، واذ عدي

تقول له : ولكن على شرط لا تنتزعه مني ثانية

ثم تتحدث عن الكتاب الجديد الذي يعتزم جوي اصداره ، فيسرد لها الشاعر الشاب كيف ان هذا الكتاب يدور حول شخصية (فروديت) الاغريقية تلك الشخصية القصصية الرائعة المعروفة وكيف انه ذهب لزيارة قبرها ، وكيف ان روعة حياتها تتلخص في انها تزوجت ثم تركها زوجها وانها ظلت تنتظره في قبرها منذ اربعة عشر قرناً ! ولكن زوجها كان قد وجد امرأة اخرى ولا تزال (فروديت) تنتظر .. وحدها .. !

وتتأثر اميلي من هذا الحديث وتجيء لحظة اذ تتذكر حياتها الخاصة ويستمر جوي في حديثه وحين ينتبه الى انه قد اثر في اميلي تأثيراً قوياً فتقف الكلمات على شفتيه ، ونسمع من الخارج ضحكات عالية يبدو من خلالها صوت اميلي واضحاً

وتدخل ميلي وقد بدا عليها انها تأثرت من شرب الشمبانيا فتلعب مع كوراد ورفاقي المدعوين ويتعالى صخبهم وضحكهم.

ثم تخلو الدار الى امها فتقترب منها ويشخص الى عينيها في حب لا حد له ، وتقبله في جبينه وفي تطلب به ان يذهب الى فراشه وان يعتني بصحته لئلا يتعرض للبرد

وتخرج ميلي فيقترب كوراد من المائدة ويتناول الوردة التي كانت قد تركتها ميلي وينظر لها ثم يلتفت الى الباب الذي خرجت منه والدته ويضع الوردة ثانية ثم يخرج

****

وقد كان الفصل الثاني فصل لا يزال حيث كـ وقد قبل ستة شهور

الثلج فغطى الحديقة بصفحة بيضاء ، وقد سارت علاقة كوراد بميلي في مجراها
العادي ، ولكن نشأت في الوقت نفسه علاقة جديدة بين مري والشاعر جوني
مانفريدي صديق ابيها فهي تخرج معه في نزهة وزيارة الاماكن الاثرية ويعودان
سعيدان بهذه الزيارات يقومان بها لجمع المعلومات اللازمة لكتاب جوني الجديد
ومن ثم تسرد في اسهاب كيف ان الدليل كان يقودهم بين اروقة احد الكهوف
المظلمة ، وكيف انطفأ مصباح الدليل فاصبحوا في الظلام ، وكيف انها
اعتمدت على ذراع جوني وصعقت عليه من الخوف وهي تلوم ابنها كوراد
لانه لم يصحبهم في تلك الزيارة ، وتنحبر في وصف شعورها والاثر القوي
الذي تركته تلك الزيارة بصحبة جوني في نفسها ويستمع ابنها الى ذلك
ولكن بغير اكتراث ولا اهتمام وهو يغالبه شعور غريب في ذاته
وكأنه غير مسرور من خروج والدته مع جوني ... عما اذا كان
سيتناول معهما ... لا يعجبه انه سيتدوله في حديثهما !

وتحدث كوراد عن جوني فشعر لاول مرة انه يحمل في نفسه
ضغينة نحو صديقه فهو يشعر منه ويتهكم عليه ويذكر انه يستطيع ان
يلتمس وحي شعره وفنه بين جدران الاطلال ، لانه يعمل الشعر !

ثم تدرج في حديثه وعابه جوني من دون قوة ، ولكن بلهجة خفية
مستورة غير واضحة ، فهو لا يطيق ان تخرج والدته معه وتنزه بذكرى
والده

واذا خرج كوراد من المسكين اذ يتضح لها ان ابنها قد اشتبه في علاقتها
بجوني وهي تبدي لجوني رغبتها في الا يصحب ابنته فيقترح عليها ان يتظاهر
بوصول رسالة برقية تستدعيه من بلده ويتخذ ذلك سببا للسفر ويذكره

جوي بالايام السالفة التي بدأت فيها العطفة المشتركة المتبادلة تتحرك في صدريهما ويذكرها بالمصادفات العجيبة التي كانت تجعلهما يتقابلان، وعلى غير موعد في اماكن معينة خارج المدينة ، وهي تستوقفه وترجو منه الا يستمر في حديثه فيستبيحها عذراً ثم يخرج

ويسود في الغرفة سلام لا يصيبه الا انعكاس لمعان الثلج في الحديقة ، ويعود كونراد فتخبره ماريا ان ما عرب دي كلفها ان تودعه فقد وصلته برقية من والدته تستدعيه الى تورين وانه لن يعود مطلقاً بعد ذلك

وتظل ماريا صامتة وهي تقاوم عاطفة حادة عنيفة تضطرم في صدرها وبتحبي تفصل بهذا الموقف العجيب

كونراد – اماه ! (يقترب منها بسرعة و يسقط على الارض ثم يخفي وجهه بين ركبتي والدته ويقول ذ بكي مضطرباً) : اماه اماه انت قديسة اماه اماه !

ماريا (في شبه صياحه محزون تداعب رأسه وتمنعه من الكلام) – كلا كلا لا تتكلم لا تتكلم

. . . . . .

هذا كان الفصل الاخير فقد اقبل الربيع وانقضى عام على ما تقدم وعادت ماريا وابنها كونراد من رحلة طويلة قاما بها في انحاء اوربا ، ولكنك تلاحظ على ماريا تغيراً كبيراً ، فقد فقدت تلك الروح المرحة التي كانت تبدو بها ، واصبحت دائمة العبوس والتفكير ، لا تكاد تجد شهوة للطعام او الشراب وتعاني مشقة هائلة في الحصول ولو على قدر ضئيل من النوم

ويقول الاستاذ ليفي استاذ الامراض العصبية والعقلية ، كما تقول اميلي

لتحية مدرب وابنها بمناسبة عودتهم ، وتفهم من حديث اميلي مع كوراد ان
الشاعر جوي مانفر يدي قد حضر الى . مدة منذ شهرين ولكن احداً لا يراه
فهو موجود دائماً في احدى . الكنائس ينقب على مستندات تفيده في كتبه
الجديد ، ولو انه تعتقد ان هذا الكتاب لن يظهر مطلقاً ! ويتحدث كوراد
الى الاستاذ الذي فيشكو له سوء حالة والديه ، وكيف انه عرضها على اعاظم
الاطباء في نابولي وميلان وباريس ، ولكن الاستاذ يجيبه قائلاً :

اني اكرر لك ان الاطباء لا يستطيعون ان يفهموا شيئاً من حالة والدتك
لان والدتك ليست مريضة . فقد امتحنتها بكل دقة قبل سفرها ، ثم رأيتها
مرة اخرى في روما ، وانا اراها الان . انها صحة جيدة . قلبها قوي
وبالاختصار ليس فيها عضو ضعيف . اذن . اذن فيجب ان نبحث عن سبب
خارج عن جسمها . . هذا هو تشخيصي

ويدهش كوراد من هذه اللهجة ولكن . . في يتدرج في حديثه فيشرح
حالة والدته ، وكيف انها منذ هجرها زوجها كانت شابة في السابعة عشرة
من عمرها . فلما رزقت به حصرت كل جهودها وعواطفها . ومشاعرها في حبه
وتربيته وصلت شابة صحة حتى كبر وصح شاباً . فلما لاحظت علاقته
باميلي اخذت تفكر في ان ابنها سينتزع منها وان لها في الاخرى قلماً كانت
اعلقته دون اسس احمين وهو يتسع لا لحب ابنه . شعرت في الاخرى دون
شبابها لدي احترته مدى عشرين عاماً قد تحرك وحدها يصاب عقله هو
الاخر ٠١٢٠

ويذهل كوراد لهذا التفسير الذي ادلى به الاستاذ لـ... ، ويرى فيه
اهانة فيغضب ولكن الاخر يقول له .

— بل رجل هرم وأستطيع ان اقول شاب في العشرين من عمره انه لا يوجد في العالم احد يمكنه ان يقوم الحدة ، يجب ان ينحني امام الخيبة ، ان في غرائز مقدسة لا نعترف بها ونخجل منها ولكنها تقودنا الى هوة لا قعر لها .

ويصيح كوراد قائلاً

— الباني ! الباني

ثم يسقط على المقعد ويجهش بالبكاء

ويخرج الطبيب بعد ان طلب من كوراد ان يتشجع ولا ييأس ويعمد الشاب بعد قليل الى صورة والدته منذ عشرين عاماً وصورتها في اثناء المرض ويرى انها كانت ولا تزال محتفظة بمرحها وشبابها وطموحها

ويستدعي الخادم ثم يعطيه رسالة يأمره بايصالها الى جوي مهرهدي ، وتقبل اميلي فتتحدث اليه حديثاً ممتلئاً بالعاطفة والنشوة والحب

ويحضر جوي ، ويقابله كوراد في بادىء الامر مقابلة فاترة ، ويتردد طويلاً في الافصاح اليه بسبب استدعائه ، واخيراً يفهمه انه قد استدعاه لكي يساعده في انقاذ والدته من المرض الذي اتاها بسبب انتزاعه منه ، ويحنو جوي عليه ويبدي له كل حب واخلاص ويبدي استعداده له ويطمئنه ويعده بانه سيحضر في المساء ، ثم يقول له

يبدو لي انك في قرارة قلبك ، في تلك الطبقات الحالكة حيث يختلط الخير بالشر وحيث لا يجسر الرجل على الهبوط خوفاً من الالم ، يبدو لي انك استطعت ان تجرؤ على السطو في تلك الطبقات ، وانك قد اكتشفت هناك جمالاً جديداً .. اكتشفت العرق الذهبي في قلبك ويمد كوراد يده الى

صديقه فيتصافحان ، ويخرج جورج على ان يعود في المساء

ويخلو كونراد الى نفسه قليلاً ثم تدخل ماري فتقف [illegible] تلاحظ ان ابنها ينظر اليها بعينين غريبتين متعبتين ، فتضع الزهور التي معها على المائدة الصغيرة وتنتهي القصة بهذا الموقف الشعري الرائع

كونراد بعد (سكوت) اماه (سكوت يجهد فيه للمرة الاخيرة ويعصره شعور ودم هادئ) [illegible] في السنة الماضية ؟ اذ كنا جالسين هنا ، يشبه الى المقعد [illegible] ان [illegible] قد سافر ولن يعود مطلقاً (ماري تشعر ان قواها ستخونها فتستند الى المائدة لكيلا تسقط ، ولكنها تحاول اخفاء ذلك [illegible] كلا [illegible] اماه لقد عاد .. كان هنا منذ لحظة (ماري تحني رأسها) فقد فهمت انه [illegible] كلما كان يتهاوى بين [illegible] وانه من [illegible] ونحو ذلك) لقد قلت له ان يحضر هذا المساء (ماري تظل صامتة ساكنة خجلة وتنهمر الدموع من عينيها فينظر اليها كونراد في حزن وحب ثم يقترب منها ويطوقها بذراعيه ويدني وجهها من وجهه ، ويبقى هكذا برهة وهو شاخص الى الامام ، ثم يغمض عينيه ويهمس بصوت مرتعش تختلط فيه [illegible] واحدا) ..

٣٩

ثريا

عندما انتهى الجندي «عبوم» من كلامه نظر اليه مولاه «روجيه يكون» وقال له :

— اواثق انت مما تقوله

فانحنى الجندي واجاب : نعم يا مولاي

وهل عرفتك الفتاة كما عرفتها انت

— عرفتني .. وتذكرت تلك الايام السعيدة التي كنت اقوم فيها بخدمتكما هناك في قصر والديكما في سكوتلاندا

— وماذا قالت لك

— قصت علي قصتها وحدثتني بقسمة من عذاب وتجرعته من مرارة منذ وقوعها في الاسر الى اليوم

— يجب ان ننقذها وسأضحي في سبيل ذلك بكل شيء .. لن اذوق راحة بعد الان ما دامت اختي تئن في قيود الذل والعبودية

— سننقذها يا مولاي ... يجب ان ننقذها

— سارفع الامر الليلة الى مليكي ريكاردوس قلب الاسد لكي يرى رأيه فيه

....

نهض روجيه وحمل يروح ويجيء في مضربه كالاسد المرمي بسهم حاد

كان يحب حنه مري حبا جما وعندما بني امداء امم وسافر مع جيش ريكاردوس قلب الاسد ملك الانكليز الى الاراضي المقدسة متطوعا في الحروب الصليبية الحت عليه احته ان يصطحبه معه وجابها الى رغبتها وسافر الاثنان معا الى السواحل الشرقية

. . . . . .

كان السلطان صلاح الدين الايوبي قد سحق جيش الافرنجة في طبريا ومزق شمله شر ممزق وانتزع منه بيت المقدس . وبسط من جديد سلطان العرب على سوريا ومصر ودعا ذلك الانتصار الدهر ملوك الغرب الى تجديد حملة جديدة على الشرق فدفت الاجراس والنواقيس ودوت الطبول والابواق وعلت اصوات المدبرين بالجهاد فتأهب الشبان والكهول من كل مع وصوب الى معسكرات الجيش في المانيا وفرنسا وانكلترا . وحمل البحر من الغرب الى الشرق حملة الحرب الصليبية الثالثة بقيادة الامراء الثلاثة باربروس الالماني ، وفيليب اوغست الفرنسي وريكاردوس قلب الاسد الانكليزي

وكان ذلك في سنة ١١٨٩ للميلاد الموافقة ٥٨٥ للهجرة

ولكن البطل الالماني مات غرقا في الطريق ووصل رفيقاه بجيشهما المشترك من عكاء الحصينة فحاصروها وتسلطوا عليها بعد قتال عنيف

هناك جرح « روجيه بيكون » بضربة سيف احترقت كتفه اليسرى فنقل مع المصابين من ابناء قومه الى المستشفيات

وعندما تعد وثبت العرب على الاسوار احتملوا معهم الاسرى والسبايا

وكانت الفتاة ماري حبت الجندي زوجته يبكون بين نساء اللواتي صاهرن الجنود

....

في سنة ١١٩١ ميلادية الموافقة ٥٨٧ للهجرة ، الفتاة تدعى الآن « ثريا » وتقيم في قصر الملك الناصر يوسف صلاح الدين ، بين السراري والجواري ، وقد حكم عليها القدر ان تقضي بقية حياتها بعيدة عن حبيبها واسرتها وعشيرتها

وقد اشفق عليها الملك العربي بعدما قصت عليه قصتها فامر الا يلحق بها اذى وان تظل حرة طليقة في حدائق القصر وردهاته الواسعة

ولكنها كانت كالعصفور السجين تطوف ارجاء القصر ناظرة الى النور من خلال السجف الشفافة والنوافذ الضيقة ، الى العرائش وفيها الشلال والصناع والى مدارج الغزلان في سفوح التلال والى الغصون التي تسرح فيه الطيور والعقبان

هناك وعلى تلك الحالة رآها الجندي زوجها الجندي الجريح وكان مولاه ريكاردوس قلب الاسد قد بعثه برسالة الى الملك العربي

عمد الجندي الى الحيلة وتمكن من محادثة الفتاة فعلم كيف وقعت في الاسر وانها تتحين الفرص للفرار من سجنها ولكن كيف السبيل الى الفرار والقصر يعج بالعسس والرجال والحدائق محاطة بالاسوار العالية والحراس والجنود يملاون السهول والطرقات

حمل الجندي الخبر الى زوجته واسرع عائداً الى مولاه الملك وارتمى بعد على قدميه ، كأنما طالباً منه معونة لانقاذ حبيبته من الاسر فطيب ريكاردوس خاطره وهدأ روعه ووعده بان سيحقق امنيته قائلاً له : اتعلم ان السلطان

صلاح الدين شهم همام شريف النفس سامي الهمة عادل رحيم ، وقد اثبتت لي الحوادث الماضية ان لدى المسلمين ابطالاً لا تقل شمائلهم عن شمائل ابطالنا الا تذكر يا روجيه تلك الموقعة التي التحمنا فيها مع جنود الامير سيف الدين على مقربة من دمشق وفيها قتل تحتي جوادي فترجل في ذلك الامير الشجاع جواده من جيرة جنده وطلب مني ان لا اكف عن القتال بل ان امضي فيه الى النهاية ، الا تذكر ايضاً اني قاتلت به الشاب سيف الفروسية في ميدان القتال اعترافاً مني بمروءته وشجاعته ونزولاً على رغبة ابيه ؟ انا نحارب يا روجيه ابطالاً مثلنا يعرفون قواعد الشرف وتقاليد الفروسية بحسب اعتقادهم في كل ظرف وحال ، وقد كتبت الى صلاح الدين طالباً منه ان يعيد اليك اختك وان يرسلها في رحمة

. . . . . .

وكتب ملك الفرنجة الى ملك العرب الرسالة الآتية :

ايها المولى :

«حمل رسولي جندي من جنودي البواسل بطل لاقى ابطالك في الميادين وابلى مثلهم في القتال البلاء الحسن وقعت اخته اسيرة فساقها رجالك الى قصرك كانت تدعى مري وصفتها تليها امم تريد وللملك الانكليز رجاء يفضي به الى ملك العرب ان تعيد الى الاخ اخته وان تحتفظ به اسيراً معه ، لا تفرق بين من جمعهم الله ، ولا تقضي على عصفور ان يعيش بعيداً عن عشه ... اني في انتظار قرارك ، واذكرك بقول الحكيم عمر بن الخطاب وقد تلقفته عن صديقي الامير حارث المسلم «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً»

فامتطى روجيه بيكون اسرع الجياد وراح يلهب الارض نهباً الى مقر السلطان وسحن شفقته - ومثل بين يدي الملك الدصر فدفع اليه الكتاب ووقف ينتظر الرد وقلبه يخفق وشفتاه تختلجان

قرأ صلاح الدين الكتاب ورفع نظره الى الشاب المضطرب ويده تمسّ ملحيته الكثيفة وقد ارتسمت على شفتيه بشاشة مة هي علامة الرضى والارتياح ثم دعا روجيه الى الجلوس وقال :

يسرني ايها الفتى ان اجيب مليككم الى رغبته ، وان يكون حامل رسالته بطل من ابطاله الشجعان ، وان صح هذا البطل مصافحة الحديد للحديد ، سأكون عند حسن الظن بي ولن ارفض لريكاردوس طلباً وان كانت الارض قد حادث مرة واحدة بقلب الاسد وصلاح الدين فهما لن تجود بهما ولن تجود بمثليهما مرة ثانية

وامر السلطان برد ثقة الى محبه ومد يده الى روجيه فانكب الشاب عليها يقبلها وقد تساقطت دموع الفرح من عينيه . وكتب صلاح الدين الايوبي الى ريكاردوس قلب الاسد هذا الرد على كتابه :

ايها الملك .

« صافحت الحديد ... الذي بعثت به رسولاً اليّ ، فليحمل اليك المصافحة ممن عرف قدرك في الميادين ، ولن احتفظ بالاسلحة التي ارسلتها ، لاننا لا نستبقي في بيوتنا الاسلاب النادرة ، فقد اعدته بلاح احته واذا ما نزل صلاح الدين على قول عمر بن الخطاب ... فعل ذلك لكي ينزل ريكاردوس على قول عيسى عليه السلام « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » فرد ايها المولى الارض التي اغتصبتها الى اصحابها (الشرق عن فلسطين)

٣٠

الشلين وفنطون

روي ان رجلاً في الثلاثين من عمره يقال له فنطون كان في اشد حالات الفقر والحاجة وقد اصبح في احد الايام وهو على شفا الهلاك لانه بقي يومين كاملين مرّا به دون ان يذوق فيهما طعاماً او يرقد على فراش ومن اين له ان يأكل او يجد لنفسه مأوى وليس معه شيء من الدراهم . وكان الجوع قد اثر فيه تأثيراً سيئاً فاخذ يجول من مكان الى آخر في شوارع لندن لعطية عله يجد ما يسد به الرمق وظل ثمة يسير على غير هدى وقد اظلم عقله وسئم الحياة

وكان وهو في تلك الحالة يلوم نفسه لعدم انصبابه على العمل ولتضييعه حداثته وشبابه في البطالة واللهو حتى اصبح في حالة المتشردين والفقراء المدقعين . وادرك الآن ان المال هو حبيبة البشر وان الانسان بلا مال مائت لا محالة وان الجلوس في احقر السجون هو افضل كثيراً من ان يكون الانسان حراً ولا دراهم بين يديه يدفع بها عن نفسه الجوع والذل

خطرت هذه الافكار لفنطون وقد زادته سوءاً وشقاء فتوارى في احد منعطفات الطرق وبكى بكاء مراً ، ولكنه شعر بان البكاء لا يجديه نفعاً بل يزيد آلام نفسه ، فمسح دموعه بمنديل كان في جيبه وعاد الى المسير في تلك الشوارع الرحبة والجوع يضغط على نفسه ضغطاً شديداً ، وقد شعر وهو بين تلك الالوف العديدة من البشر التي كانت مزدحمة في تلك الشوارع

بانقطاعه عن عالم الاحياء وانفصاله عن جسم الهيئة الاجتماعية القاسية، فزفر
زفرة حارة وواصل سيره وفي نفسه نار تضطرم وفي قلبه ما يسيل دماءه

وكان الكلال والجوع قد نهكاه وأثرا فيه شديداً فشعر بخور في عزيمته
وغلال في اوصاله واصبحت رجلاه غير قادرتين على حمله، فمال الى حائط
في الشارع استند اليه وغاص في تأملاته المحزنة

وبينما هو كذلك واذا برجل يسير بالقرب منه وقد حمل بين يديه
صندوقاً ثقيلاً به فنظر فطون الى وجهه فتوسم فيه خيراً وعلم انه متوجه الى
محطة القطار فأسرع اليه وقال له بصوت فيه رنة الحزن الشديد اسمح لي
يا سيدي ان احمل اليك هذا الصندوق حيث تريد

وكان الرجل قد ادرك بلحظة الالم الذي حمل فطون على ان يعرض
نفسه لخدمته فدفع اليه الصندوق دون ان يكلمه شيئاً

وشعر فطون بتجدد قوته ونشاطه فسار بين يدي الرجل حتى وصله
الى المحطة وادخله الى احدى مركبات القطار وقد وضع الصندوق في المركبة
وهمّ بالانصراف فدفع له قطعة من النقود فأخذها فطون شاكراً وخرج وقد
طابت نفسه وتجددت قوته لان الاجرة التي استحقها يومئذ كانت شيئاً كاملاً
وهو في نظره مبلغ كبير يستطيع ان يستعين به على سد جوعه في ذلك المساء
وعلى ايجاد مبيت له على فراش وليس على اديم الارض في الخلاء

وسار بعد ذلك والسرور يسع معصبه الى احد مطاعم المدن الحقيرة
وطلب فنجاناً من القهوة وقطعة من الخبز وجلس يأكل بشدة وثقة وقد رأى
ان فنجان القهوة هذا الذي يحتسيه الآن شعيه هو الذ كثيراً من كل شراب
وطعام وشعر في الوقت نفسه انه يستطيع الحياة في هذا العالم الكبير اذا اعتمد

على نفسه واستخدم قواه . وخرج بعد ذلك من المطعم بعد ان دفع خمسة بنسات ثمن الطعام و بنساً واحداً ثمن خمس سجائر من التبغ و بقي معه ستة بنسات خبأها في جيبه بحرص ليدفع اجرة المبيت وسار في الشارع ووجهه طافح بالماء وقد عزم ان يهجر حياة التشرد والبطالة و يبحث لنفسه غداً عن خدمة او عمل يقيه كوارث الدهر

ولكنه ما ابتعد عن المطعم الا قليلاً حتى ابصر رجلاً من رفقه المتشردين وكان قد قضى واياه ليلة امس نائمين في الخلاء . وكان هذا الرفيق على آخر رمق من الجوع والتعب . وقد رأى قطون في وجهه علامات اليأس والحزن فانقبضت نفسه وادركته عليه شفقة عظيمة وشعر بدافع يدفعه الى مساعدته ولو حرم نفسه المبيت . وفي الحال اخذه بيده وعاد به الى المطعم وطلب له فنجاناً من القهوة وقطعة من الخبز ودفع عنه خمسة بنسات وخرج بعد ذلك هائماً على وجهه ولكنه كان مسروراً لانه استطاع ان يعمل خيراً لقريبه وقد انقذه ولو وقتياً مما من الضيق الذي كان يشعر هو بثقله منذ هنيهة

وفيما كان قطون سائراً من شارع الى شارع وقد ساورته الهموم وتراكمت عليه الهواجس استلفت بصره في جهة من بعض الشوارع محل كبير تألقت على ابوابه المصابيح والانوار باهرة فسدد خطواته اليه واذا به يرى اعلاناً كبيراً من الانوار باسم احدى جرائد الصحفة والى جانبه علامات اخرى بمواضيع عدد ذلك اليوم . وكان قد بقي مع قطون بنس واحد فرأى ان يبتاع به نسخة من تلك الجريدة ويلهو بها وقتاً من ذلك الليل الطويل . ولم يبطئ ان تقدم الى محل مبيع الجريدة وابتاع عدداً ومضى في سبيله . وما سار قليلاً حتى وقف في شارع بالقرب من بعض المصابيح الكهربائية واخذ

يتصفح تلك الجريدة ومضى [illegible] وهو [illegible] في [illegible]

وان هو لكذلك واذا [illegible] حسن [illegible] الصورة قد دنا منه

والقى [illegible] واحد [illegible]

الغلاف [illegible] ثم قصه [illegible] الجريدة التي كانت

يطالع [illegible]

فقال [illegible] هذه [illegible] من ادارة جريدة [illegible] في بلدك وانا من

المستخدمين [illegible] ثلاثة

[illegible] لان كل [illegible] خمس ليرات على كل من تراه يطالع

جريدة [illegible] وعنوانك

فقال [illegible]

[illegible] ثم قص له قصته

فقال له [illegible] قصة [illegible] ادارة

الجريدة [illegible]

[illegible] تستحق [illegible]

ثم سار به الى محل الادارة [illegible] قصته ثابتة لاحد المحررين

وخرج بعد ذلك [illegible] المال

وقد [illegible]

وقد قرأ في يوم [illegible] قصته [illegible] كما حدث

[illegible] في [illegible] تلك

الحسنة [illegible] من الجوع الذي لا يطاق

النائلي المصرية

لما استطعت ان تحصل على ذلك المهر وانت يا عزيزي لم تقتصد في نفقاتك فتحذف منها القليل من الخمر الذي كنت تشربه قبل العشاء ولا تدخن الا سيكارة واحدة او اثنتين، وكل ذلك لتحافظ على مهر ابنتك وتضاعفه؟ ان ما يعمله كل اب هو لاسعاد صغيرته وهي مقصد الشكر والحمد

صحيح، صحيح، لا ريب في ما تقولين، ولكنها كثيراً ما تضجر امامي بغضب، وكثيراً ما تفر من ... اذ تنتهي الى غرفتها هذا المساء؟.

فقالت الام بصوت كئيب: — نعم انتبهت! انها حادثة محزنة!

— ثم اني اخاف ان تمرض! فتصرفها في المدة الاخيرة ليست تصرفات فتاة عاقلة حكيمة

اصمت يا عزيزي اصمت! فلا استطيع ان اسمع مثل هذا الكلام ولا اقدر ان افكر في ان شفيقة ستمرض يوماً او تصاب بأذى! لا، لا اقدر ان تعلقي بهذه الصغيرة لا ينحصر في وصف ولا اعتقد ان هناك اماً تحب ابنتها بقدر ما احب شفيقة.

كانت شفيقة في تلك الآونة تبكي وراء الباب

كانت تبكي من الخجل والفرح معاً، من خجل ابيها وفرح عاطف

واذ سمعت حديث ابويها عادت الى السلم واخذت تتسلق ادراجه باقدام خفيفة كيلا توقظ الشبهة في البيت، ولما دخلت الى مخدعها، قفلت مجرى الغاز وفي حين كانت تعيد كل شيء الى مكانه وتجمع الازهار الى اناء قريب من رسم امها كانت تتمتم مقهورة ومحزونة معاً وهي تلاطف الارض قائلة:

لا، لا ينبغي ان يعرفا شيئاً ... لن يعرفا شيئاً!

٣٣

السارقة البريئة

حدثت فتاة [illegible] عن عمها قالت:

خرجت عند الصباح [illegible] في احدى [illegible]

وبينما انا سائرة في طريقي [illegible] في مقتبل

الحياة قبيح المنظر [illegible] كنت على بعد بعض

خطوات مني واخذ [illegible] والخوف

[illegible] كل [illegible] وهو [illegible] «حسناً

تفعلين [illegible]» [illegible] قرب مني [illegible]

ورأيت علامات [illegible] على وجهه

وصلت [illegible] الحديقة المقصودة فنظرت [illegible] بالفتاة

متكئة الى حائط [illegible] منهوكة القوى وهي تلهث من التعب

وعلامات [illegible] وحب [illegible] ودفعتني

الشفقة الى الكلام [illegible]؟» [illegible] بصوت

متقطع قائلة «لا [illegible] في الطريق [illegible]

نفسي شجاعاً – وكاد يقضي علي [illegible] وما شأن

هذا الرجل؟ [illegible] بلطف و شفقة «انه

سبب احزاني واضطرابي [illegible] بلائي وشقائي هو الذي اوهم

[illegible] من كل [illegible] فطردت من عمي واني الآن لم

الفكر من معاصة [illegible] ومقي [illegible] دقة [illegible] كدت
صحة كلامه وحنت [illegible] شددت
قواها احدث نقص علي قسمي [illegible] في [illegible] تاخر فلعق
ان تعددت [illegible] وقت [illegible] ذلك
فات .

وقال [illegible] فقد [illegible] ورفته [illegible]
اشرقي [illegible] واو [illegible] معتودة في [illegible] بعد
ان [illegible] واذا لا [illegible] ولا اب
ولا [illegible]

[illegible] ووقت
[illegible] اقيمي [illegible]

[illegible] (اسم لفتاة) خلالها تشاطرني
الاكل والشطرة [illegible] كلما
اردت [illegible] معرفة [illegible]

وفي [illegible] وحدت
جارة [illegible] مصمصة [illegible] وحدتي
نصوت [illegible] وكانت قد
[illegible] في صندوق [illegible] دخلت
غرفة الاكل في [illegible] صندوق [illegible]
وبحثت [illegible]

[illegible] الصوت

فدهشت جداً من كيفية وقوع السرقة وبينما نحن في ارتباك عظيم اذ دخل هوبار (بوّاب السابية) ومعه بوليس المحوطة وحدا يحشن فتركتهم وشأنهما وأتت الى غرفتي . فلما وطئت عتبة الباب بادرتني مس هرس بالكلام وقالت وقد علا وجهها الاصفرار «ان السرقات تتبعني حيثما اذهب مع اني اترفع عن مثل هذا العمل الذميم ولافضل لك ان توصدي عليّ الباب او تطرحيني خارج بيتك» فقلت ما ابي على يقين يا عزيزتي ان لا يد لك في سرقة العقد لاني واثق بأمانتك وعفة نفسك وترفعك عن كل ما يشين فلا تسوئين ظنك بي واعتذرت عما فرط مني : وظل سرّ تلك السرقة في عالم الغيب

وبعد مضي عشرة ايام من تاريخ الحادثة قابلني هوبار وقال لي اني يا سيدتي قد تممت الثانية والثلاثين من العمر قد جاءت لي والدتي ميراثاً كافياً يكفيني من معاطاة التجارة واراني لاني بحاجة الى فتاة تكون شريكة حياتي تشاطرني السراء والضراء واعهد اليها في تدبير شؤوني المنزلية واني يا سيدتي امرّ اليك ميلي الى صديقتك مس هرس وارجو منك ان تساعديني في هذا الامر

فدهشت من كلامه وقلت له «تعني انك حدثت الفتاة بهذا الامر» فقال نعم ولكنها لم تولني الا الاذى صدّ لاني ظنها تميل الى فتى يختلف اليها وهو على ما يظهر سيء الخبر . فقلت وهل انت على يقين مما تقول فاني لم اكن احسب ان للفتاة صديقاً في هذه البلاد فقال نعم هي تعرف شابين وتخاف من احدهما مخافة شديدة ولكنها ترتاح الى رؤية الثاني . وكيفية استطلاعي الامر هو اني رايتها يوماً مسرعة نحو البيت مذعورة وقلبها يخفق من الاضطراب وعندما اقتربت مني صاحت بصوت متهدج «امنعه من الدخول امنعه من

الدخول » وبعد قليل رايت فتى يشمه وقد وقف على الباب وهمّ بالدخول فاعترضته وخلصتها منه

وفي اليوم الثاني خرجت الى احد الشوارع ورايت مس هرس قد خرجت فتتبعت اثرها الى ان اتت محلاً بان لي انها كانت تختلف اليه كثيراً ثم ركبت مع شاب طويل القامة مركبة جرت بهما جرياً حثيثاً الى حيث لا ادري ولم ترجع الا بعد غروب الشمس وكانت ملامح الدلال كثيرة ابعض مما يدل على قلق في النفس وحيرة واني متأكد يا سيدتي انها اجتمعت بالفتى المذكور فرجوتك ان تبقي على بلوغ آمالي • فوعدته خيراً وانصرف

انتهزت اول فرصة سمحت لي عقيلة بعدة واعلمتها بالامر فلم نطب عنه نفساً

وبينما كانت ذات يوم تسمع بعض الاوراق توسمت من ملامح وجهها ان في قلبها غماً شديداً كامناً في بحران فكرتها والابتسامة بادية على شفتيها « عزيزتي مس هرس بماذا تفكرين فاجابت مذعورة لا ادري وني كثيراً ما استيقظ من منامي وحدي نفسي كأني اناجي بعض الارواح فحسبتها اضغاث احلام وقد اخذت مني هذه العادة كل مأخذ حتى صحت تتوارد عليّ في اليقظة » فغيرت موضوع الكلام وقلت « اظنك تفكرين برجل يكون لك عوناً في هذه الحياة » فقالت وماذا تعنين ؟ فقلت ، بكلمك هو بار بهذا الشان ؟ فتغيرت ملامحها وطرت اليّ بعين تكشف عن اسرار كامنة في النفس وقت بصوت تقطعه التنهدات العميقة « يهون عليّ ان ارى شبح الموت امامي ولا اسمع مثل هذا الخطاب » وخرجت من الغرفة وهي تتنهد فشخصت ببصري اليها واخذت افكر في امرها لعلي اكشف مخبآت صدرها

وحدث في مساء ثاني كنت سائراً في احد الشوارع فرأيت امامي شخصاً
متنكراً فتفرست به واذا هو الشخص الذي كان قد [illegible] من هربس ووقع في
قلبي الرعب فعولت على تتبع خطواته [illegible] لاستطلاع بعض شؤونه فتبعته
حتى دخل مطعماً وجلس بجانب رجلين [illegible] وجلست
بحيث استطيع مشاهدتهم [illegible] وكنت بعيداً على سماع
كلامهم وكل حركة [illegible] كانت واضحة جداً [illegible]
[illegible] حواهر [illegible]
وقد [illegible] على استعداد تام
[illegible]
الا [illegible] من احتلاس [illegible] ولا [illegible]
يمكن افضل في ذلك [illegible] ان
نجهزه بالالات [illegible] على
[illegible] قصد [illegible] الدكتور [illegible] وكان
[illegible] اكتشف [illegible]
كاشفت [illegible] في بيت الدكتور
المذكور

فلما استقر بنا الجلوس اخذت اقص [illegible] قصة [illegible] كيف عرفتها وكيف
انها تضعضعت حواسها عندما سمعت بسرقة [illegible] الجوهر [illegible] وكيف
ان الشابين عازمان على سرقة جواهر [illegible] بدء في
احتلاس الجواهر لانها تخضع [illegible] الكبيرة
من القوى [illegible] فلا تشعر [illegible]

الدكتور ويدر من وهوبار لوب وشي تسه عند مسابقة شي الى ان وصلت الى المحل التي كانت تختف به كره وكان جوبس ينتظر وصوله ثم ركبت مركبة هي والفتى وتوارت عن الانظار مسرعة وجوبس الى مركبته بعد ان ركب معه واحد مجدّ في مسيره حتى فات منهم وربما الفتى قد نزل بأسرع من لمح البصر ودخل منزلاً قريباً ووصلا خلفه وراءه ودخلت بعده بيتاً آخر وقد نهكها التعب والهيجان

ووقفت مركبة امام بيت واحد جوبس مفتاحاً من جيبه وفتح به الباب وامره بالدخول فوقفت في وجهه عجوز شمطاء وجعلت تصيح وتشتم فلكمها البوليس وتقدم الى الامام مسرعاً وشرع يطوف في بيت باحثاً عن الفتى حتى وصل الى غرفة موصدة فكد ان احس الاثنين داخلها فمر بعض رجاله فكسروا الباب ودخلوا جميعاً وكان في الغرفة رجلان وكان الاول تربى الفتى الذي كانت امه تعرف قدره والثاني الفتى الذي كان متسلطاً عليهم فلما سمعا كسر الباب رمى احدهما نفسه من نافذة المنزل فسقط الى الارض جثة هامدة فامر البوليس اثنين من رجاله ان يقبضوا على الجثة فامتثلا اوامره ثم التفت الى الاول وقال له لا تحاول هلاك نفسك بيدك فستسلم الى القضاء فكبلوه وساقوه امامهم

وارجعت جميع الاوراق المالية والجواهر الى صاحبها من دون ان يفقد منها شيء

فلما رجعت الى بيتي دخلت قاعة الاستقبال فوجدت مس هرس مستلقية على مقعد وقد غطت رأسها بيديها وهي تبكي والموت هوبلر يحادثها يعزيها ويخفف الامها ثم قال لها خففي عنك يا عزيزتي وجففي دموعك واخفي

هذه الكتابة الظاهرة على محياك فقد ظهرت براءتك وتعلمت معي تقسم سرور الحياة وحزنها فقبلت ظنه وعشت معه حياة سرور وسعادة وكانت قرينة الشفاه من لي اصدق صديق لها

(تعريب محمد [illegible] عن الانكليزية)

٣٣ الجندي

الجندي الباسل

في احدى [illegible] سنة [illegible] جيوش لافرنسة و[illegible] قومهم من [illegible] هؤلاء الاسرى [illegible] بوقوعه بين ايدي [illegible] و[illegible] موت [illegible] في [illegible] و[illegible] فعمدان حيلة مكنته من الخلاص [illegible] قائد الالمان قال له انه الخادم الخاص لقائد [illegible] كان تحته سبعة اسرى كان [illegible] هويته [illegible] الشرائع العدالة

جرت الحالة [illegible] وكتب من [illegible] رسالة الى قائد الافرنسي [illegible] الاسير [illegible] الجواد واوصى [illegible] معسكر [illegible] هذا واكبر [illegible] وصل الى قائده [illegible] فوجده [illegible] في [illegible] خريطة حربية [illegible] الرسالة فتحها وقرأها ولم يلبث ان قطب حاجبيه [illegible] قائلا :

ما معنى هذه الرسالة

عي حيلة استعملتها لانجو من الاسر والهون ولاعود فانضم الى رفاقي وادافع عن الوطن جهدي

بئست الحيلة حيلتك ان كنت يا هذا تسميها حيلة اما انا فلا اسميها الا كذباً وافكاً والذي يسوءني هو ادخالك اسمي وشرفي بهذا الاختلاق . زعمت انك رجعت تدافع عن الوطن وما علمت بانك الحقت به عاراً ودنست الشرف الافرنسي .

نعم ان الحيل ابان الحرب مسموح بها لكن الكذب ممنوع مهما كانت ظروفه

قال القائد هذا الكلام وهو يرتجف من شدة الغيظ والكدر فاطرق الجندي ملياً ثم قال :

يا قائدي المحبوب انك مصيب بقولك فاعذرني وتناسَ هفوتي وها انا راجع اغسل اساءتي وامحو العار الذي الحقته بالاسم الافرنسي دون تعمد بتسليم نفسي الى ايدي اعدائي وسابقى هناك حتى تاتي انت ورفاقي وتخلصوني

فقال له القائد : لاعدمك الوطن ايها الجندي الباسل . اذهب رافقتك السلامة فاعتلى هذا صهوة جواده واخترق الجيش تحيته الجنود وقفل راجعاً الى الالمانيين وسلم نفسه

(دير القمر)

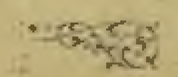

فهرس الجزء الثاني من الاطايب

خاتمة

تمّ الجزء الثاني من الاطايب وهو يتضمن اربع عشرة رواية وبضمها الى التسع عشرة حكاية التي وردت في الجزء الاول يصبح عدد الحكايات والروايات في الجزئين ثلاثاً وثلاثين بين تاريخية وتمثيلية وتخيلية وكلها تهذيبية بقصدها تغذية النفوس بساميات المبادئ • فمن اراد اقتناء جزئي الاطايب معاً او اقتناء احدهما فليفاوض جامع هذه السلسلة (جرجس الخوري المقدسي — جامعة بيروت الاميركية) وتسهيلاً للحصول عليهما قد جعل ثمن الجزء الواحد للادباء والاديبات خمسة فرنكات في لبنان وسوريا وستة فرنكات خارجهما خالص اجرة البريد فبارسال الثمن مع العنوان ترسل الاجزاء